المشرق

منظومات الوقائع الدستورية

للاب لويس شيخو اليسوعي

وصفنا سابقًا (٨١-٩٦) ما كان لاعلان الدستور في قلوب العثمانيين من حسن الوقع وكيف اورى الامر زناد قرائحهم فنظم شعراؤهم في ابراز عواطفهم تلك القصائد المطربة التي انتقينا منها بعض فوائدها في مقالة دعوناها بالحماسة الدستوريّة لِما وجدنا بين شعر ناظميها والحماسات العربيّة من العلاقة والائتلاف

ومذ ذاك الحين قد جرت في انحاء الدولة عمومًا وفي عاصمة تركيا خصوصًا امور خطيرة ووقائع اثيرة اهتزّت لبعضها الالباب فرحًا وأدمت غيرها القلوب ترحًا فقامت الاقلام تتراوح بين وصف المسرّات وتعداد المفجعات وتمثّل ما يسيل في عروق تاليها من دم الغيرة الناريّة وعزّة النفس والحريّة. فرأينا ان نجمع تلك اللآلئ فننظمها في سلك واحد فانّ في جمع شتاتها وصوغ سبائكها اجود مثال لتعريف الآداب العصريّة وليان الترقية العقليّة في العشر الاوّل من القرن العشرين

وقد توفّر عدد تلك الآثار الادبيّة حتى انها لو جُمعت لتألّف منها ديوان كبير ولعلّ بعض الادباء يهتمّ في نشرها يومًا. وانّما اثبتنا منها هنا نخبة فقط بيانًا لفضل اصحابها. وقد اتّبعنا في تدوين تلك الشذرات تاريخ الوقائع كما جرت بعد اعلان الدستور الى تاريخ هذا اليوم

١ قصائد عموميّة في الدستور وجمعيّة الاتحاد والترقي

انّ كثيرًا من الشعراء وجدوا في مدح الدستور وجمعيّة الاتحاد والترقي مجالًا واسعًا اطلقوا فيه العنان لطرف قرائحهم فممّا وقفنا عليه من اقوالهم بعد فصلنا السابق رائيّة

الشاعر الوطني عبد الله افندي البستاني قال فيها واصفاً لشقاء البلاد قبل الدستور:

لا آب عصرٌ لم تكن ساعاتهُ ... الّا ليحسبها الأبيُّ عصورا
قد كان يبكيهِ اليراعُ اذا بكى ... دمعاً تنظّم في الطروس سطورا
ونفى الكرى عنهُ مخافة ان يرى ... رؤيا يهبُّ لهولها مذعورا

الى أن قال:

فبغرة الدستور آب ذوو النهى ... من كلّ صقع يبسمون ثغورا
وعنت رقاب المعضلات لكل ذي ... رأي بهِ انقلب العسيرُ يسيرا
وتهتّكت حُجبُ الظلام وكم ابى ... متهتّك تحت الهلال النورا
ان يذوِ غصنُ الروض في زمنٍ خلا ... فبنعمة الدستور عاد نضيرا

وقال شاعر مصر الشهير احمد شوقي بك:

بشرى البريّة قاصيها ودانيها ... حاط الخلافة بالدستور حاميها
لمّا رآها بلا ركنٍ تداركها ... بعد الخليفة بالشورى وناديها

ثمَّ وصف الشورى شاكرًا للسلطان عبد الحميد على رضاهُ بها:

الرأي رأي امير المؤمنين اذا ... حارت رجال وضلّت في مرائيها
وانما هي شورى الله جاء بها ... كتابهُ الحقُّ يعليها ويغليها
حقنت عند مناداة الجيوش بها ... دم البريّة ارضاء لباريها
ولو منعتَ أُريقت للبلاد دما ... وطاح من مُهجِ الاجناد غاليها
ومن يَسُس دولة قد سُستها زمنًا ... تَهُن عليهِ من الدنيا عواديها
اني ثلاثون حولًا لم تذق سِنَةً ... ولا استخذلت للّذّات داعيها
مسهّد الجفن مكدور الفؤاد بما ... يضني القلوب شجيّ النفس عانيها
تكاد من صحبة الدنيا وخبرتها ... تُنبيْ ظنّك بالدنيا وما فيها

وقال في المساواة واتّحاد العناصر:

الدين لله من شاء الالهُ هدى ... لكل نفس هوًى في الدين يثنيها
ما كان مختلف الاديان داعيةً ... الى اختلاف البرايا او تعاديها
محبّة الله اصلٌ في مراشدها ... وخشية الله اسٌّ في مبانيها
وكلُّ خير يلاقى في اوامرها ... وكلّ شر يوقًّى في نواهيها

وختم بقوله:

يا شعب عثمان من عُربٍ ومن تركٍ ... حيّاك من يبعث الموتى ويحييها
نلتَ الذي لم ينَلهُ بالقنا احد ... فامنعه «لانورها »واحمد « نيازيها »

وجاراهُ قيصر بك المعلوف معتمد الدولة العثمانيَّة في سان باولو يمدح ابطال الدستور بقوله:

سلامٌ على الشورى سلامٌ على الجند ... سلامٌ على سيفِ ابن بغداد في الغمدِ
سلامٌ على الابطال في ساحة الوغى ... سلامٌ على من باتَ منهمُ في اللحدِ

ومنها:

لك الله يا جيشَ ابن عثمان ناصرٌ ... فانت خليقٌ بالتجلَّةِ والحمدِ
نصرتَ على الظلمِ المساواةَ والاخا ... ولم تكترث لا بالوعيد ولا الوعدِ
جعلتَ لنا الدستور اعدلَ حاكمٍ ... وكنّا رهيني ظلمِ عتكمٍ فَرْدِ
اعدتَ حياةً للورى بعد اذ غدت ... تمدُّ البقا من جماعةِ الطالعِ النكدِ
فما كان من عيشٍ سوى الذلَّ للفتى ... وما كان غير الموت للحرّ من وردِ

وختمها بقولهِ:

سلامٌ عليكم من فتى يمشق الوفا ... سلامٌ على الشورى سلامٌ على الجند

وقال شاعر آخر من مهاجري اميركا شبل افندي ناصيف دموس قصيدة طويلة وسمها بدار السعادة هذا مطلعها:

دارَ السعادة عاد المجدُ فابتسمي ... وربعُكِ اليوم ربعُ السعدِ والنعمِ
دارَ السعادة انت اليومَ آهلةٌ ... بالظافرين من الاحرار فاحتكمي
بالامسِ وجهُكِ بالظلمات ملتثمٌ ... واليومَ بالنور اضحى غير ملتثمِ

الى ان قال:

نادى نيازي فحولَ الحرب حين بدا ... داء التقهقر يبلي الملك بالسقمِ
هبُّوا فقد مادتِ الدنيا بأُمتكم ... كمن أُصيبت بداء العيّ والهرمِ

ثم يصف نهضة الجيش قائلًا:

علت من الجيش ضوضاء لها سكنت ... من شدَّة الخوفِ نفسُ الليث في الاجمِ
تحالفَ الجيشُ لا ينفكُّ يشهرها ... حربًا تسيلُ دما الابطالِ كالديمِ
او ينشروا فوق اسطنبولَ ألويةَ الـحريَّة البكرِ تُخشى في سيوفهمِ
ماجت فيالقهم موج الخضمِ وقد ... ضجّت مُدمدمةً من تصهالِ خيلهمِ
وحشوا ان يكون النصرُ قائدهم ... وان يسير الردى في جانب العلَمِ
وعندما أعلن الجيشُ المسيرَ هوت ... معاقلُ الظلم عن جبنٍ وعن وَجَمِ
وغادر الظالمون الملكَ وارتحلوا ... عنهُ بخزيٍ يليهِ عارُ منهزمِ
فيا من هيبةٍ للجيش قد فتكت ... بالظالمين كفتك الصارمِ الخذمِ
واشرقت فوق اسطنبول نيّرةً ... شمسُ التحرُّرِ تمحو ظلمةَ القِدَمِ

فوحّدوا امّةً من قبلُ مزّقها الـتفريقُ في الدين والاجناسِ والقِسَمِ
تألّقت دولـة الاحرار ماحيـةً آثار دولة ظلمٍ كالحٍ قَتِمِ
فطهّرت كل إفسادٍ وقد نهضت كليثِ غابٍ على موذيهِ مقتحمِ
تبني بأمتها العلياء مترلـةً تنالها بصحيحِ الرأي والهممِ
لا زلتِ يا دولةَ الاحرار ثابتـةً منيعةً لا تخافي غـدر مهتضمِ
فابقي لهم دولة الاحرار ساكـنةً دار السعادة في عزٍّ وفي نعمِ

وعارضهُ نزيل نيويورك سليمان افندي داود فقال قصيدة في معناها نختار منها الابيات الآتية:

صاح برق الاخاء والحريَّهْ والمساواة من فروق العليَّهْ
صاح برق الانصاف والعدل حتى زعزع الارض والذُّرى العلويَّهْ
وانبرى طُربيدُ الحقيقةِ يدوي كهزيمِ الرعود في تركيَّهْ
حسبَ الغربُ هيَّة الشرق نوماً ورماها بأنها وهميَّهْ
كذب الغربُ انَّ في الشرق قوماً بشفار الصمصام شقُّوا الدجيَّهْ (؟)
صبروا حقبةً وماتوا كراماً وقلالٌ اولو النفوس الابيَّهْ
رحم الله كلَّ من مات حرًّا في سبيل المصالح الوطنيَّهْ
أيها البوسفورُ طوبى لارضٍ فيك فاحت روائحًا عطريَّهْ
كنتَ قبلًا خلوًا من الطيبِ واليو م لقد بتَّ روضةً عبقريَّهْ
أغرق الظالمون فيك أناساً دون أن يأتوا منكرًا او فريَّهْ
بَيد أن الاحرار هبُّوا اسودًا من مُنستيرَ هبَّةً شرقيَّهْ
فتمزَّ يا شرقُ من غابرِ الاز مانِ واركب متنَ العلاء مطيَّهْ
وانظر الغرب فهو سارٍ حثيثًا ولقد اعلى في العُلى كرسيَّهْ
ها زمان القعود ولّى وقد حان زمان النهوض يا تركيَّهْ

وهذه ارجوزة حيّا بها الحريّة الدكتور توفيق افندي سلوم فقال:

الحمد لله على الحريّهْ فهي اجلُّ منحةٍ سنيَّهْ
كم سُفكت لاجلها دماءُ ومُزّقت لنيلها احشاءُ

ومن ابياتها العامرة قولهُ:

قد زال بل قد مات الاستبدادُ والظلمُ والجورُ والاستعبادُ
وجاءنا السرورُ والهناءُ والعدلُ والسواءُ والإخاءُ
وجاءت الحريّة المزدهرهْ وطيّبت قلوبنا المنكسرهْ
فمرحبًا بها واهلًا مرحبًا يا ما أحيلى ذكرها واطيبا
لكنَّ بعض الناس قد اساؤوا تفسيرها فخبطوا ما شاؤوا

ما الحرُّ من يرتكب الجرائما ويفعلُ المنكرَ والمآثما
ما الحرُّ من يقلّــل الحياء ســـفاهةً ويكثر الهراء
الحرُّ ذو الضمير والوجدانِ والطــاهرُ الفؤادِ واللسانِ
من لا يخاف في سبيل الحقّ لومًا ولا يقولُ غير الصدقِ
الحرُّ من يوقّر الكبيرا تأدبًا ويرحم الصغيرا
يعطي لكلٍّ حقّهُ من الملا ولا يضرُّ احدًا ولا ولا...
هذا هو المراد بالحريّهْ ليس تعدّينا على البريّهْ

٢ مجلس المبعوثان — الارتجاعيون

لا تقوم الحكومة الدستوريّة ألا بشورى تتألّف من رجــالٍ ذوي خبرة وترزن يمثلون الأمّة وينوبون عن افرادها . اما انتخاب هؤلاء النوّاب فيجري بمقتضى قوانــين تختلف في كل بلد . ولا حاجة أن نثبت ما جرى في جهاتنا بعد ان روتهُ الصحف السيّارة بكلِّ تفاصيله . وقد نجز تعيين المندوبين في اوائل كانون الاول من العام الماضي . وفي ١٧ منهُ افتتح السلطان عبد الحميد ذلك المجلس باحتفال عظيم اشتركت فيه كل الولايات وتكررت المظاهرات الشائقة التي جرت يوم اعلان الدستور . ومما قالهُ الشعراء في ذلك اليوم قصيدة انشدها عزتلو نعوم بك شقير يحيّي بها مجلس المبعوثان فقال :

رفاقي ردّدوا صوت المنادي الى الافراح في كل البلادِ
فهذا اليوم في الاوطان عيدٌ تسرُّ بهِ الحواضر والبوادي
وفيهِ يُشادُ للاصلاح ملكٌ على انقاض مملكة الفسادِ
وتأمل دارُ ندوتنا بأسدٍ لهم في كل مأثرة ايادي
فسرُّوا وارفعوا الرايات بيضًا فقد ادركتمُ اقصى المرادِ
وحيُّوا اليوم جامعة الترقّي وأعلوا شأنها في كل نادِ
فما يُرجى لمملكةٍ رقيٌّ ولا نصرٌ بغير الاتحادِ

وختم ابياتها الحماسيّة بقوله :

فهبّوا يا بني عثمان طرًّا نجاهد للعُلى خيرَ الجهادِ
وننهض كلّنا دينًا وجنسًا بإجماعٍ يكفُّ يد العوادي
ونبني المجد صرحًا فوق صرحٍ ونجني العزَّ بالبيض الحدادِ
وننصر راية الوطن المفدّى رجاء النصر من ربّ العبادِ

ورحب جناب الشاعر البليغ وليّ الدين يكن المصري بنوّاب الدستور بقصيدة رائيّة مطلعها :

جلتِ النواظرُ للنواظرْ برحَ الخفاء عن الضمائرْ

ثم ذكر البؤس السابق :

بالامس كنا معشرًا يبكي لحالتنا المعاشرْ
تقتادنا الايدي الاثيـمة للسجون او المقابرْ
ويصول انصارُ المليكِ على الأكابر والاصاغرْ

وانتقل الى وصف مجلس النوّاب بقولهِ :

لله قصرٌ شامخٌ مدُّ النواظرِ عنهُ قاصرْ
قصرٌ بهِ يعلو التسا وي رأسَ مأمورٍ وآمرْ
ضاعت مفاتيحٌ لـهُ واليومَ تفتحهُ السرائرْ
جُمعت مدارهُ فيهِ عن كلِّ القبائل والعشائرْ
يتشاورون بامرهم والله في عون المشاورْ
الآنَ لمَّا صار مـا خلناهُ دهرًا غيرَ صائرْ
وسعى الكريمُ الى الكريـم موازرًا نعم الموازرْ
كادت بلاد الله تر قصُ حين اقبلتِ البشائرْ
لم يبقَ ظلمٌ يُتَّقى دارت على الظلم الدوائرْ

وقد احسن في هذا المعنى جناب الشيخ علي النقي زغيب من شعراء بعلبك :

الفتحُ والنصرُ والاقبالُ والظفرُ والخيرُ والفوزُ والعمرانُ والاثرُ
مطالبٌ بلوغَ العزم يبلغها اهلُ العزائمِ لا مَن بالشقا اتّزروا

ومن ابياتها العامرة في وصف النوّاب :

لله درُّ رجالٍ للوغى نشروا لواءَ عزٍّ عليهِ يُعقَد الظفرُ
باعوا نفوسًا ابتْ الّا العلى وأتوا امرًا عظيمًا لديهِ حارتِ الفكرُ
واسسوا مجلسًا للخير منعقدًا اضحى جنان المنى يُجنى بها الثمرُ
شادوا بعزمهمُ للمجد بيت علًى اوتادهُ العدلُ والشورى لهُ دُسُرُ
فيهِ رجالٌ يهاب الدهر بأسهمُ مدرَّبون على الانصاف قد فُطروا
لا يستميلهمُ مالٌ ولا غرضٌ ولا يروّعهم خطبٌ لهُ خطرُ
فالامرُ شورى ورأي الكلِّ متَّبع والفوزُ منهُ بدا والنصرُ مشتهرُ
والملكُ كالجسم والاعضاء تجمعهُ فان تفرّق اقنت شملَهُ الغيرُ

ومسك ختامها قولهُ :

يا شهر كانونَ كم ارويتَ من ظماٍ وكم كويتَ قلوبًا ملئُها وغرُ
اصبحتَ عيدالورى اذ فيك قد عقدت ايّامنا فهي تدعى في الورى غُرَرُ

وارضُنا جنّةٌ والسّعدُ أرّخها   يُحِبّها المجدُ مخصوصٌ ومنحصرُ

وللجناب الشيخ مصطفى افندي الغلاييني في ذلك اليوم قصيدة اودعها مثل تلك المعاني واستهلّها بهذا البيت:

حياةُ الفتى موتٌ اذا لم يكرَّمِ   وموتُ امرئٍ في عزّهِ خيرُ مغنمِ

ومنها في تقريع الظَّلَمة:

اماتوا شعور الناس بالظلمِ جهرةً   وباعوهمُ بيعَ الرغيفِ بدرهمِ
فلا تحكم الّا العدل يا ظالمَ الورى   فبالعدلِ والدستور لا غيرَ فاحكمِ

على انّ الدستور أُصيب بضربة أُولى لمّا اخذ كامل باشا يتصرّف بالامور على هواه دون ان يرجع الى رأي مجلس النوّاب فأدّى ذلك الى سقوط وزارتهِ فقال شاعر بغداد معروف افندي الرصافيّ قصيدةً غرّاء يذكر فيها تلك الاحوال:

سقتنا المعالي من سلافتها صِرفا   وغنّت لنا الدنيا تهنّئنا عزفا
وزفّت لنا الدستورَ احرارُ جيشنا   فاهلًا بما زفّت وشكرًا لمن زفّا

الى ان قال:

تربّعَ في صدر الوزارة كاملٌ   فخطّ من النقصان في وجهها حرفا
لقد اغضب الدستورَ فعلًا ونيّةً   ومَن اعانوا الدستورَ والشعبَ والصّحفا
قد استوضحوا للأمرِ والامرُ واضحٌ   فأعياهُ ايضاحُ الحقيقة فاستعفى
ولم يطلب الإمهال الّا لانّهُ   رأى عذرهُ ان لم يطُل سبكهُ زَيفا
كذلك مَن صاغ الكلام ملفّقًا   تمهّل حينًا يكثر الخطّ والحذفا
ومن قال حقًّا قالهُ عن بديهةٍ   ويحتاجُ للتفكير مَن موّه اختفى
فيا ايها الصدرُ الجديد انحطّ بهِ   فايّاك ان تطغى وان تنتني العطفا
ويا مجلس النوّابِ سِرْ غيرَ عاثرٍ   الى المجد لا تلقى كلالًا ولا ضعفا

ثم اخذت الامور بعد ذلك تختلّ بحيث استشفّ الشعراء من ورائها شرًّا وخافوا ان يقوم الاستبداديّون لمقاومة الدستور فكتب في جريدة الشام صاحب العزّة اسعد بيكباشي اركان الحرب:

ارى خلَلَ الرماد وميضَ نارٍ   ويوشك ان يكون لها ضرامُ
اذا لم يطفها عقلاء قومٍ   وانّ وقودَها جُثَثٌ وهامُ
ارى الويلاتِ تفجعنا شديدًا   وتبتعدُ السكينةُ والسلامُ
واركان السياسة في اضطرابٍ   ولا رأسٌ يتمّ بهِ الوئامُ

أرى الانحاء في هرج ومرج   وحبلَ الأمن هدّده انفصامُ
وحالُ الناس تنذرنا اموراً   يكونُ وراءها الداء العقامُ
فان لم يعضدِ الوزراء حزمٌ   فلا عجبٌ اذا قعدوا وقاموا
ممالكنا تُطلُّ على شفيرٍ   اذا لم يُنجها الصيدُ الكرامُ
وصحتُ من التعجب ليت شعري   أأيقاظٌ بنوها ام نيامُ

وكثر وتتنذ القال والقيل وكانت جرائد الاستانة تنشر المقالات المتضاربة يدقّ كل منها على طنبوره فقال الشاعر العراقيّ المفلق من قصيدة:

جرائد في دار الخلافة اضرمت   لهيب خلافٍ بيننا غير خامد
فهذا الى هذي وذاك لنبرها   من الصُحف يدعو آتياً بالشواهدِ
وما هي الّا ضجةٌ كلُّ صائتٍ   بها مدَّ للدنيا حبالةَ صائدِ
اضاعوا علينا الحقَّ فيها تعمُّداً   وعقبى ضياع الحقِّ سودُ الشدائدِ
ولم أرَ شيئاً كالجرائد عندهم   مبادئهُ منقوضةٌ بالمقاصدِ
يقولون نحن المصلحون ولم أجد   لهم في مجال القولِ غير المفاسدِ
فاياك ان تغترّ فيهم فكلّهم   يجرُّ الى قرصتهِ نارَ المواقدِ
على رسلكم يا قومُ كم تسمعوننا   مقالة معقودٍ عليهِ وعاقدِ
ألا فارحموا بالصفح عن نحج صحفكم   فقد اوردتنا اليومَ شرَّ الموارد
وما الصحفُ الّا ان تدور بنهجها   مع الحقّ أنّى دار بين المعاهدِ
وأن تنشرِ الاقوال لا عن طاعةٍ   فتأتي بها مشحونةً بالفوائدِ
وان لا تُماني غير نشر حقائقٍ   وتنوير أفكارٍ وانهاض قاعدِ
اتبغون في ذلقيها نفع واحدٍ   وتغضون عن اضرارها الف واحدِ
امرك ان الصحف مرآة اهلها   بها تتجلّى روحهم للمشاهدِ
كما هي ميزانٌ لوزنِ رقيّهم   وديوان اخلاقٍ لهم وعوائدِ

٣ الهرسك والبشناق (البوسنه) — استقلال بلغارية

من اوّل المشاكل التي قامت في وجه تركيّا بعد اعلان الدستور مسألة الهرسك والبشناق فانّ النمسا رأت الفرصة مناسبة للمجاهرة بضمّهما الى بلادها خلافاً لمعاهدة برلين فاستاء العثمانيّون من ذلك وجعلوا يقاطعون البضائع النمسويّة واظهر الشعراء تحمُّساً عظيماً فمن جملة ما كتبوا ابيات للشاعر المجيد شبلي افندي ملاط:

ألا من يبلغ النمسا كلاماً   نسجّلهُ ونورثهُ البنينا
بأنّ عهودها كانت سراباً   وكان ودادها «بانا» مبينا

وكان سكوتها نبلًا رثاء وآخر ما جنتْ طمعًا مشينا
وانَّا لا نريد بها امتزاجًا ويبقى حقدنا داء دفينا
فلا تجد السنون الى التصافي سبيلًا ما تعاقبتِ السنونا
او النمسا تكفّرَ عن ذنوبٍ جنتها فاغتدت عارًا وهونا
ذنوبٌ ضجَّ منها الدّل شرقًا ورنَّ الغربُ اجمعُ رنينا
اتحسبُ جارةُ الدانوب انّا نُذلّ لمثلها يومًا جبينا

بيد انَّ هذه الأزمة حُلّت بعد حين بتساهل تركيا وتعويضٍ ماليّ قدّمتهُ النمسا ·

فقال محرّر الوفاء يوسف افندي مراد الخوري:

قد جاء في صُحف برلين العظيمة ما يؤكّد الأمل الصافي بلا كدرِ
ويملأ الكلَّ يرجون النهاية من امرٍ غدا شاغلًا للعقل والفكرِ
حكومةُ المجرِ والنمسا التي لعبت دورًا مهمًّا وكانت نجمة النظرِ
قد استعدّت الى حسم الخلاف بما فيهِ السلامُ ودفعُ الخوف والضررِ
تُريد تعويض تركيًا التي طلبت مالًا كثيرًا ولم تعمد الى الضجرِ
عشرون مليون دولارٍ هو القدَر المطلوب منها وهذا صادقُ الخبرِ
لانها اشالكت صمّميّن خارقةً عهدًا ببرلين لا ينفكُّ ذا صورِ
ولم تكن قبلُ ترضى الدفع جانحةً الى التريُّث جنبَ الصارمِ الذكرِ
لكن رأت انَّ تركيًا تناقشها مرُّ الحسابِ بصدرٍ (١) قُدَّ من حجرِ
فاذعنت للمطاليب التي ذكرت وكان فوز عظيمٌ باهر الأثرِ

وكذلك بلغارية استفزّتها نشوة الحرّية فأعلنت باستقلالها · امَّا الدولة العثمانية فتصدّت لمطامعها ونادت بحقوقها ولم تزل تطالبها بها حتى راضتها بلغارية بمبالغ وافرة فانقشعت تلك السحابة بعد ان تفاقم الامر وكاد يبلغ السيل الزُّبى · وكان اشار الى الامر الشاعر السابق بقولهِ:

كذاك بلغاريا لا شكَّ دائمةً مالًا بهِ حسمُ ذاك المُشكلِ العَسِرِ
وحلُّ بعضٍ قضايا اصبحت ضرمًا في الشرقِ للحرب والاهوالِ والعبرِ
لذاك عمَّا قريب سوف تنظرُ في مرابعِ الشرق سِلمًا غير منتظرِ
وتُغمَد البيضُ في تلك الجفونِ بلا سفكِ الدما واغتيال الحرب للبشرِ

ثم قال بعد ذلك ينوِّه باتفاق الدولتين:

انَّ بلغاريا استقلّت وصارت تبتني بذل الاصفرِ الرنَّانِ

١) اي الصدر الاعظم كامل باشا

رضيت تركيا بهذا وأمست   لا ترى في الرضاء معنى الهوانِ
وانقضى ذلك الخصام بسلمٍ   رضيتْهُ السيوفُ في الاجفانِ
يا إله السلام وطّد على الار   ضِ سلاماً معزَّز الاركانِ

٦ حوادث نيسان — الثورة في الاستانة والولايات — ظفر الاحرار

دخل نيسان والناس في انتظار لا يدرون ما ستؤول اليه امور الاستانة وقد كثرت فيها الاحزاب وتألّفت الجمعيات الارتجاعيّة القائمة في وجه الدستور كالجمعيّة المحمّديّة والاتحاد المحمدي · وكان للسلطان عبد الحميد في هذه الاحزاب يدٌ محجوبة وراء قصر يلدز فبُثّت العيون ونُشرت الاوراق الثوريّة متسترةً في طيّ الشرع والدين وانضوى قسم من الجنود الثائرين الى الحزب الاستبداديّ فاحيوا معالم الفتنة في دار السلام واصبحت العاصمة كدار حرب كادت تدور فيها الدوائر على الدستور وذويه وقُتل كثير من الضباط وذهب وطنيّنا واحد طلبة كليتنا سابقاً الامير محمد ارسلان مبعوث اللاذقيّة ضحيّة شهامتهِ فافتدى كلُّ هؤلاء الدستورَ بدمهم وقد رثى شعراؤنا جناب الامير بقصائد رنّانة منها قول الاستاذ الفاضل الشيخ سعيد افندي الشرتوني من ابيات :

هل للملاء سوى اثياب السودِ   ام للوفا الّا بكا المنجودِ
اطفئت بيد الشغب الاثيمة شعلةٌ   كانت ضياء في الخطوب السودِ
حرموا البلادَ محمّدَ ابن المصطفى   غوث الثليف ومنقذ المجهودِ
فلذاك تركيا الفتاة حزينةٌ   كالامّ قد مُنيت بقتل وحيدِ
لُمن الفساد وكلُّ من يسعى بهِ   جمل الالهُ رجالهُ كشرودِ
صبراً بني رسلانَ ليس فقيدكم   يمضي كزرعٍ اخضرٍ محصودِ
فعلى الدمِ المسفوح تنبتُ عزّةٌ   تُلقي الظلال على ضريحٍ مجيدِ
وبحسب دستورَ المدانةِ غايةٌ   فيموت شانئُهُ ممات حسودِ
هذا العزاء عن الامير محمد   ليس العزا بالمشهد المشهودِ

وقال نسيم افندي العازار يصف شهامة الامير في موتهِ :

أقدم الشهمُ والضواري قيامٌ   في اياديهم الهلاكُ مصوَّبْ
لم تروّعه تلك الذئابُ وأنّى   يرهبُ الليث من يُمزّد احدب
فانبرى ببرقُ الجموعَ أنوفاً   ثابت الجأش والجبينُ مقطّبْ
فأتى المجلسَ العليَّ ولكن   نُشب الحرُّ في الهوى سوء منشب

فرماهُ وا لهفتاهُ عليهِ … بسنان الصفاح مَنْ لم يخَفْ ربْ
فهوى عاثرًا وخرَّ صريعًا … ذلك الشاب في دماهُ مخضَّبْ
انمّا قال قبل ان فارقتهُ … روحهُ والمقالُ في الصدر يُكتَبْ
هاانذا قد قضيتُ فرضي فاقضوا … يا رفاقي فرضًا اعزَّ واصعبْ
نَمْ هنيئًا يا من قضيتَ كريمًا … وعلى فقدك الورى يتلهَّبْ
انَّ تلك الدماء تُثأرُ يومًا … وعلى الظالمين قد تتغلَّبْ

على ان الأحرار لم يرضوا بالرجوع القهقرى فما كان من زعمائهم كأنور ونيازي وشوكت الّا ان شدّوا القوى وشمّروا عن ساعد الجدّ فزحفوا الى الاستانة لنصرة انصار الدستور وتأييد الحرّيّة فانشد في ذلك محرّر الميزان اسطفان افندي غلبوني قصيدتهُ التي مطلعها :

ظروف الزمان ألا أنصري … وعهدًا برمتّاهُ لا تخفري
أرى العسكر الحرَّ في زحفةٍ … فسيري دوامًا مع العسكرِ
ولا تتركي مُظام النقل يلقى … م انتصارًا على البطلِ الانورِ
ألا لا انالَ الالهُ مرامًا … لأعداء دستورنا المزهرِ
ألا ليكن نصر ربك للجيش … م عسكر احرارنا المظفرِ
ألا حقّق الله هذا الرجاء … بتأييد عصر العلي النيّرِ

وقال جناب معروف افندي الرصافي ابياتًا غررًا عارض فيها المعلّقة الكلثوميّة :

لقد سمعوا من الوطن الانينا … فضجّوا بالبُكاء لهُ حنينا
وناداهم لنصرتهِ فقاموا … جميعًا للدفاع مسلّحينا
وثاروا من مضاربهم اسودًا … بصوت الاتحاد مزمجرينا
شبابٌ كالصوارم في مضاء … يرونَ وكالشموس منوّرينا
لقد جمعوا الجموع فمن نصارى … ومن هودٍ هناك ومسلمينا
هي الاوطان تجمل في بنيها … اخاءً في محبّتها رصينا
وتتركهم أولي أُنفٍ كبار … يرون حياة ذي ذلٍّ جنونا
وانَّ الموت خيرٌ من حياة … يظلّ المرء فيها مستكينا
مشوا والوالداتُ مشيّعاتٌ … خرجنَ وراءهم والوالدونا
يقلنَ وهنَّ من فرحٍ بواكٍ … وهم من حزمهم متبسّمونا
على الباغين منتصرين سيروا … وعودوا للديار مظفّرينا
ولا تبقوا الذين قد استبدّوا … وراموا كيدنا وتخوّنونا
فان لم تنقذوا الاوطان منهم … فلستم يا بنين لنا بنينا…

وكم قد قلنا من قولٍ شجيّ ... لهم فتركتهم متهيّجينا
ومذ حان الوداعُ دنونَ منهم ... نقبّلن الصوارمَ والجفونا
وما أنسى التي برزت وقالت ... وقد افنوا لرؤيتها العيونا
ألا يا راحلين لحربِ قومٍ ... لئامٍ ضيّموا الوطنَ الثمينا
خذوني للوغى معكم خذوني ... ممرّضةً لجرحاكم حنونا
وان لم تفعلوا فخذوا ردائي ... بهِ شدُّوا الجروحَ اذا دمينا

ومنها في وصف الظفر :

اتينا دار قسطنطين صبحاً ... وقد فُتحت لهم فتحاً مبينا
وظلّ الجيشُ جيش الله يشفي ... بحدّ سيوفهِ الداء الدفينا
فاهرق انفس الطاغين حتى ... سقاهم من عداتهِ المنونا
وردّ الخائنين الى جزاء ... احلّهم المقابر والسجونا
وحطّوا قصر يلدزَ عن سماء ... لهُ فانحطّ اسفل سافلينا

وكان امل الاستبداديين ان تنتشر الثورة انتشار الوباء وتشبّ شبوب النار في انحاء المملكة وكانوا لهذه الغاية ارسلوا سرّاً الى كل ولاية يأمرون اهلها بإثارة الفتن لكنْ تلك الاوامر لم تلق اذناً صاغية الّا في ولاية آطنه وما جاورها الى نواحي انطاكية حيث قُتل الوف من الارمن وتجدّد من الفظائع في التنكيل بهم ما احيا ذكر مذابح سنة ١٨٩٥ في الاستانة ودياربكر ومعمورة العزيز وسوّد بصفحة جديدة تاريخ تركيّة . وقد وجد الشعراء الاحرار في تلك النكبة الهائلة مجالاً واسعاً لبثّ لوعات قلوبهم وابداء شواعرهم . فقال نعوم افندي مكرزل منشئ الهدى يمثّل ارمينيا منطرحةً كالثكلى على قاعدة الصليب :

سجدتْ تناجي ربّها بدموعها ... والنارُ بين فؤادها وضلوعها
غبداة من عود الصليب توقّعت ... أن يرأب المصلوبُ بعض صدوعها
أنّت كما انّ الصريعُ مضرّجاً ... بدمائهِ من بعد لثم رضيعها
زوجان من قبل الفراق تعانقا ... للموت في قتلٍ وفي توديعها
نثرت ذوائبها حِداداً بعدهُ ... ورثتْه كالورقاء في ترجيعها
هذا السوادُ على المصيبةِ شاهدٌ ... من ثوبها من عينها من زُروعها
فُصل الخطاب بشفرة التركي اذ ... قطرت دماً مطلولةً بربوعها
فمن الصليبِ دمٌ يسيل ممازجاً ... تلك الدماء نجيعها بنجيعها

ارمينيا أبكي بالدموعِ سخينةً ... فالفوزُ عند سخينها وهموعها

والشمس تسحُّ للظلام بوقفة سوداء بين غروبها وطلوعها
لا تيأسي فانه يكشف ظلمةً تتألّق الانوارُ بعد وقوعها

وهو القائل:

اذاكنت يوم الحرب بالسيف فاتحا فلا تكُ يوم السلم بالسيف ذابحا
ولا تكُ والدستورُ اضحى فخارنا على ذلك الطغيان تلدم سافحا
فقد ملأت اشلاؤنا كلَّ حفرةٍ واطفالنا والامّهات الطائحا
عُراةً على ذاك العراء تناثرت عصائب ايتام تبمنّ النوائحا
كأنَّ غلاة الترك قد صافحوا الأُلى يعادونهم حتى يسألوا الصفائحا
فما استمرأوا الاّ الدماء سوائلا ولا استهنأوا الاّ اللحومَ شرائحا
ومن لم يكن عن قدرةٍ متسامحاً فلا يرجونَّ اللهَ للذنب صافحا

وممن رثى لضحايا الارمن من شعراء المسلمين سعادتلو وليّ الدين بك يكن وله قصيدة غرّاء امتدحها الأدباء اوّلها « ارحمي يا قلوب هذه الضحايا » ولم نحصل منها على نسخة لننقل منها بعض غُررها . ومثلها حسناً قصيدة لصاحب العزّة نعوم بك شقير دعاها النجدة هذا مطلعها:

من لي بمعرفة الاثيم الجاني الجالب الويلات للاوطانِ
من ذا الذي اجرى الدماء جداولا وأثار حرباً في بني عثمانِ
مَن افسد الاصلاح في ابّانهِ وتهدَّد الآمالَ بالحرمانِ
أتُرى هو الجهلُ الملمُّ بأرضنا ام هل وراء الجهل سرٌّ ثانِ
ام هل وراءهما تعدُّد جنسنا وتضاربُ النزَعات والاديانِ
ام هل هنالك للسياسة من يد ام انَّ هذي سنَّةُ العمرانِ
فمَ اشكو يا ضحايا آدنا فمَ اشكو قسوةَ الانسانِ
أشكو فظائع فتنةٍ في امّةٍ سفكتْ دم الاقران بالاقرانِ
وقفت على ابهى المدائن والقرى حرقاً بمن فيها من للسكّانِ

ثم عدَّد ما جرى هناك من ضروب المآثم وختمها بابيات جميلة استمطر فيها جود المحسنين واهل المروءة لسدّ حاجات الالوف من المنكوبين بعد مذابح آطنه وحرق مساكنهم وختمها بقوله:

طوبى لجند المحسنين فانهم ظفروا ببغيتهم من الرحمانِ
لهم السعادة في الحياة وبعدها لهم الخلودُ بجنّة الرضوانِ

ومن القصائد المشعرة بعواطف قائلها وغيرته النارية قول حبيب افندي فارس زين:

ارمينيا ! . . . نزل القضا بفنائها فقضى على ارمينيا بفنائها
رضخت امام السيف خائرة القوى والسيفُ لم يحفظ عهود ولائها
هُرِقت دماء فتيها وفتاتها مُزجت دموعُ شفاتها بدمائها
ضجَّت ونادت تستغيثُ وتشتكي هل سامعٌ يرثي لحرّ ندائها؟...
فالسيف يلعبُ في رقاب رجالها والنارُ تلعبُ في صروح علائها
والموت بينها يروّعها وقد ضاقت ساحتُها على اشلائها
ارمينيا لا ذنب جاءتهُ سوى دين ابن مريم ملتجى ابنائها
فبكت على عود الصليب واعولت تستنجدُ العالي بقطع رجائها

وقال الشاعر ميخائيل افندي رستم من تخميس:

يا هل ترى والدهرُ عصرُ تمدُّنِ كيف استحلَّ التركُ قتلَ الارمنِ
ألِغَيرةٍ في الدين عند المؤمنِ أم كان اكراماً لذاك المُفتنِ
نيرونَ او عبد الحميد الثاني
اسفاهُ قد حرقوا المدائنَ والقُرى ما ضرَّ لو كانت لهم نار القِرى
لجياعهم كان الجيادُ تأثّرا لا للمذابح حيثما ابتلَّ الثرى
بدم القتيل وادمع الجوعان
فالى متى لا تُصلَح الاحوالُ ويزول من تلك الرُّبى البلبالُ
حتّ التساوي والاخاء ينالُ من بعد ما تتعاقبُ الاجيالُ
يوم القيام بحضرة الديَّانِ

وكأنَّ صوت دماء اولئك القتلى تصاعد كصوت هابيل الى عرشهِ تعالى فضرب الله ذلك المجرم العظيم الذي كان سبب تلك المجازر واقام لهُ خير خلفٍ

ه عبد الحميد الثاني – والسلطان رشاد محمَّد الخامس

كان اليوم السابع والعشرون من نيسان يوماً مشهوداً في الاستانة العليَّة فيهِ خُلع سلطان وبويع سلطان. خُلع بفتوى شيخ الاسلام ذلك الرجل المقدام الذي لم يزل بسطوتهِ وشدَّة مراسهِ يصارع الدهر حتى اذ قيل انهُ فاز بالمرغوب وقع صريعاً بطعنةِ قطارتهُ فكادت تذهب بحياتهِ وسلطتهِ معاً ثم نُقل سجيناً الى سلانيك . فكان لهذا الامر الجلل دوي عظيم بلغ صداهُ اقاصي المعمور وقد استرسل الشعراء في وصف تلك الواقعة . فقال امير شعراء العراق معروف افندي الرصافي:

هوى عبد الحميد بهِ هوياً الى درك الملوك الظالمينا

فأُنزل من سرير الملك خاماً   وأُفرد لا نديمَ ولا قرينـا
وسيق الى سلانيكَ احتباساً   لهُ كي يستريح بها مصونـا
ولكن كيف راحةُ مستبدٍ   غدا بديار احرارٍ سجينـا
يرامُ حول مسكنِـهِ سياجاً   ويعجزُ ان يُنيم لهم عيونـا
وموتُ الموت خيرٌ من مقامٍ   لهُ بين الذين سقوهُ هونـا

وقال شاعر مصر حافظ افندي ابراهيم الذي طالما مدح عبد الحميد وقت عزّتهِ يصف خلعهُ:

لا رعى الله عهدها من جدودِ   كيف امسيتَ يا ابن عبد الحميدِ
مُشبع الحوت من لحوم البرايا   ومجيع الجنود تحت البنـودِ

ثم قابل بينهُ وبين نابوليون الكبير بعد نفيهِ الى جزيرة سنت هيلين:

يا اسيرًا في «سنتَ هيلين» رحّب   باسيرٍ في «سالَنيك» جديدِ
قُلْ لهُ كيف زال ملكك لم يمـ   ـسك اعدادُ عُدّةٍ او عديدِ
لم تَصُنْكَ الجنودُ تفديك بالار   واحِ والمالِ يا غرام الجنودِ
قُل لهُ كيف كنت كيف ملكت م   الارضَ كيف انفردتَ بالتمجيدِ
ثلثات العروش عرشاً فعرشاً   وصبغتَ الصعيد بعد الصعيدِ
كلّما نلت غايةً لم تنلها   همّةُ الدهر قلتَ: هل من مزيدِ
ضاقت الارضُ عن مداك فرامـ   ـتَ بطرفٍ الى السماء عنيدِ
قُل لهُ جلَّ من لهُ الملك لا ملـ   ـكَ لغير المهيمن المعبودِ

ومنها في بكاء عبد الحميد لما طلبوا منهُ ان يعتزل:

أَصحيحٌ بكيتَ لمّا اتى الوفـ   ـدُ ونابتك رعشةُ الرعديدِ
ونسيت الإباء والجد والسؤ   ددَ والعزَّ يا كريم الجدودِ
ما عهدنا الملوك تبكي ولكن   علّها تروةُ الفؤاد الجليدِ
علّها دمعةُ الوداع لذاك المـ   ـلك او ذكرةٌ لتلك العهودِ
غسّل الدمعُ عنك حوبة ماضيـ   ـكَ فوقّاك شرَّ يوم الوعيدِ

وقال امام الادب ونابغة شعراء مصر سعادة احمد شوقي يصف تلك الحادثة:

سَل يلدزًا ذات القصورْ   هل جاءها نبأُ البدورْ
لو تستطيعُ اجابةً   لبَكَتْكَ بالدمع الغزيرْ
اخنى عليها ما اناخَ   على الخورنق والسديرْ
ودها «الجزيرةَ» بعد اسماعيل والملك الكبيرْ

ذهب الجميعُ فلا القصو رُ تُرى ولا اهلُ القصورْ
فلكٌ يدور سعودهُ ونحوسهُ بيد المديرْ

ومنها يخاطب عبد الحميد:

عبدَ الحميد حسابُ مثـلكَ في يدِ الملك الغفور
سدتَ الثلاثين الطوا لَ ولستَ بالحكم القصيرْ
تنهى وتأمر ما بدا لك في الكبير وفي الصغيرْ
كم سبَّحوا لك في الروا حِ وألَّهوك لدى البكورْ
خفضوا الرؤوس ووتَّروا بالذلِّ اقواسَ الظهورْ
ماذا دهاك من الامو رِ وكنت داهية الامورْ
دخلوا السريرَ عليكَ م يحتكمون في ربِّ السريرْ
أعظِمْ بهم من آمريـنَ وبالخليفةِ من اسيرْ

وقال يصف بسالة شوكت باشا فاتح الاستانة:

يا شوكتَ الاسلام بل يا فاتح البلد الصبير
هل كان جدُّك في ردا ئك يوم زحفك والكرور
فتنصت صيَّاد الاسود وصدتَ قنَّاصَ النسورْ
واخذت يلدز عنوةً وملكت عنقاء الثغورْ

وسابق احمدَ شوقي شاعرٌ آخر مصري وهو وليُّ الدين بك يكن فنظم في بحر القصيدة السابقة وقافيتها وجاراها في معانيها وبلاغتها. وقصيدتهُ طويلة نختار منها قولهُ في عبد الحميد:

انَّ الزمان يغرُّ ثمَّ م يُذيق عاقبة الغرورْ
فسلِ الزمان اليك بالا م حزانِ من بعد السرورْ
قد كنت ذا القصر الكبير م فصرت ذا البيت الصغيرْ
وربيتَ في مجد الامير م ولم تَمُت موت الاميرْ
لمَّا سلبتَ الحكمَ قلتَ م «الحكم لله القديرْ»
هل كنت ترضى اوَّلا ما قلتَ في الزمن الاخيرْ
وراك جندُك ضارعاً لهمُ ضراعات الاسيرْ
انَّ الثلاثين التي مرَّت بنا مرَّ العصورْ
وهبتك تجربة الامو رِ فعشت في جهل الامورْ
ورددتَ عارية الخلا فةِ بعد ذلك للسميرْ
من كان يدعوك الخبيرَ م فلستَ عندي بالخبيرْ

وكان من فرسان هذه الحلبة الشاعر الحكيم اسماعيل باشا صبري فقال معارضاً لرصفانه وملمحاً الى براكين صقلية وزلزال مسينة:

يا ناظر الترك قد فارت مراجلهم   بين الدروب وفي عرض الميادنِ
قل للبراكين كفّي نحن في شغلٍ   ذا اليوم عنكِ ببركان البراكينِ
هلِ الجبالُ الرواسي عندها خبرٌ   بما تصدّع من شُمّ الروانينِ
وهل رأى النّسر شيئاً في السماء حكى   ما هزّ يلدزَ من بأس الشواهينِ
قالوا لقد خرّ من صرح العلى وهوى   ذو السلطتينِ وربُّ الكافِ والنونِ
أهولُ بها صيحةً في الكونِ قاصفةً   تُزلزل الارض من حينٍ الى حينِ

ثم قال يخاطب العظيم الساقط:

عبدَ الحميد سيُحصى ما صنعت غدًا   بين الأنام ويُلقى في الموازينِ
ان يرجحِ الخيرُ نعمَ الخيرُ من عملٍ   دخلتَ في زمرةِ الغُرّ الميامينِ
او يغلب الشرُّ لا كانت عصابتُهُ   عُددتَ في صرحِهِ اقوى الاساطينِ
ان لم تكُن لا ثناك الله عن أمدٍ   شيخ السلاطين كُن شيخَ الفراعينِ
انّا عهدناك لا ترضى اذا استبقتْ   صيدُ الملوك الى الغايات بالدونِ
يا طاسمِ المُلك امسى حلُّ عقدتِهِ   سرُّ الملائك او سرُّ الشياطينِ
لا يرهقَنَّكَ حكمُ الناس فهو غدًا   ستأنفٌ عند سلطان السلاطينِ

وقال جناب ادوار افندي مرقص من قصيدةٍ يصف خلع عبد الحميد:

الى صاحب التاج الرفيع مقامُهُ   الى ابن السلاطينِ المهيبِ مواكبُهْ
الى مالك الأعناق غيرِ مدافعٍ   الى حاجز الارزاق لا من يحاسبُهْ
الى الواسع النُّعمى الى الحائل الدما   الى شاغل الدنيا فليست تناصبُهْ
اتى الوفد عالي الهام والصوتِ عابساً   يقول: اخلع الملك الذي انت ناكبُهْ
وكان وراء الوفد جيشٌ وامّةٌ   وجُرأةُ بأسٍ معجزاتٌ عجائبُهْ
فأذعن جبّارُ الملوك وأُرعدت   فرائصُهُ واستأذن الجفنَ ساربُهْ
وحيّا بكلتا راحتَيهِ تضرُّعاً   ليُبقي لهُ ذلُّ الحياة معاقبُهْ
وكان زمان ان إشار باصبعٍ   فتلك حياةٌ او هو الموت جالبُهْ
فما بالُهُ اذ هدّدوا عزَّ ملكهِ   اضاع اختيارًا عزَّ نفسٍ تصاحبُهْ

وقال المسمى و.خ في مرآة الغرب من قصيدة:

مضى عبد الحميد الى مكانٍ   رمت فيهِ أمُّ قَشعمٍ الرحالا
مضى ولهُ بفعل الشرّ ذكرٌ   محا ذكر الألى كانوا مثالا

مليكٌ قد تسربل بالمخازي　　وعمّ الارض غدرًا واحتيالا
اميرَ المؤمنين دعوهُ زورًا　　فكان الذنبَ لم يعرف حلالا
اتى كل المحارم والدنايا　　وخان الدينَ عمدًا والرجالا
واسهر موجعًا طَرْفَ الليالي　　فعادت من فعائلهِ حبالى
عدوَّ الدين والاسلام هلّا　　علمتَ بانَّ في الدنيا زوالا

ومن القصائد الحسنة التي تليت في ذلك قول بشاره افندي عبد الله الخوري :

تِلْكَ الشرق حاذري ان تميدي　　سقطَ العرشُ عرش عبد الحميدِ
فهوى ربهُ وكانت على رجـليهِ تهوي قبلًا وجوهُ الصيدِ
سُنّةٌ للزمان عزٌّ وذلٌّ　　قُسما بين سيّدٍ ومسودِ
صاحبَ التاج اين انت من التا　　جِ ومن صولجانك المفقودِ
صاحب العرش اين انت من العر　　شِ وقد كان محكم التوطيدِ
صاحب الدولة التي كنتَ منها　　في مقام الميمونِ المسعودِ
اين تلك الشفاه تلثمُ رجليـك وتدعو للملك بالتأييدِ
والرؤوس المطأطئات الى الار　　ضِ قيامًا بواجبات السجودِ
والاراداتُ اين تلك الارادا　　تُ المبيداتُ كلَّ حرٍّ شهيدِ
ذهبتْ مثلما ذهبتَ وبادت　　مثلما بِدتَ يا ابن عبد الحميدِ

ومنها :

ايهِ عبد الحميد حدّث عن الدهـرِ وحدّث عن يومك المشهودِ
عبرةٌ انت للورى رسمُها　　اصبعُ الله في كتاب الوجودِ

ومثله لميخائيل افندي رستم من ابيات يصف زحفة جيش سلانيك وعزل السلطان :

اذا بجيوشٍ من سلانيكَ اقبلتْ　　وشوكتُ باشا في الكفاحِ مجرَّبُ
احاط وذاك الجيشَ من حولِ يلدزِ　　وقد فكَّر السفّاحُ من اين يهربُ
فألقوا عليهِ القبض بعد اتفاقهم　　على خلعهِ والشيخ فتواهُ يكتبُ
وحجّتُهم كانت عليهِ بانّهُ　　ملايينَ اموال الرعيّةِ يسلبُ
ألا وابو الاحرار من صوبِ مكّةَ　　ينادي: بحقّي انت انت المسبّبُ
وصوتُ دم الابرار لا زالِ صارخًا　　امام السما والارض انك مذنبُ
مظالم نيرونَ التي قد اعدتها　　بنا مثلما عذّبتَنا ستعذَّبُ
ويُجذَر في البسفور من تضحياتهِ　　حدوثُ ارتطامٍ كلّما مرَّ مركبُ
وتحت امتحانٍ كيـمويٍّ فثلثهُ　　مياهٌ وثلثاهُ دمٌ فتعجّبوا
فكم دسَّ للاحرار سمَّ افتراقهِ　　كأفعى ومن عاداتها تتقلّبُ

كفرعون قسّى قلبهُ فاذا بهِ من الصخر والصوّانِ اقسى واصلبُ
فجوزي بما جازى وهذي حقيقةٌ جزائيةٌ والله نعم المؤدّبُ

ولشاعر لبنان شبلي افندي الملّاط قولهُ:

تباركتِ الفتوى بخلعِ مملّكٍ تناهت من الدنيا اليها المدائحُ
عليها من الشرع الشريف شمائلٌ ومن سُوَر القرآنِ ما الدينُ شارحُ
تهادى بها الاسلامُ تيهاً لانّها مشاعلُ من نور الهدى ومصابحُ
بكى عندها عبد الحميد وطالما توالت عليهِ من ذويها النصائحُ
فاذعن مغلوباً وسلّم كارهاً وطابت من الشورى العيون القرائحُ

ومنها:

ذُهلت على سفحِ الدماء وشاهدي ابوك الذي قد قال انك سافحُ
وانك ان وُلّيت ملكاً يكن بهِ لشعبك يوماً جندلٌ وصفائحُ
فذق من طعام السجن ثم أبِنْ لنا أحلوٌ طعامُ السجن ام هو مالحُ
وكفّر عن الماضي وما أنتَ بهِ يداك لعلَّ الله في الحشر صافحُ

واذ كان ملك الملوك يخذل ذلك الجبّار بعد عتوّهِ ويترلهُ عن كرسيّهِ الى الحضيض والسفال رقّى على عرش آل عثمان اميرًا دهمتهُ باستبداد اخيهِ كوارث الحدثان فعركتهُ سنين طوالًا عركَ الاديم ولمّا عرفت قدرهُ سالمتهُ ودعتهُ الى ملك آبائهِ فنودي بالامير رشاد سلطانًا باسم محمد خان الخامس ولمّا جلس على اريكة الخلافة ترطّبت ألسن الرعايا بالدعاء وانتظمت درر الشعر في اسلاك قصائد المهنّئين فقال حافظ افندي ابراهيم:

حيِّ عهد الرشاد يا شرقُ وابلغْ ما تمنّيتَ من زمان بعيدِ
قد تولّى محمّد الخامس الملكَ فأعظِمْ بتاجهِ المعقودِ
طأطئي للجلالِ يا امم الأرضِ سجودًا هذا مقامُ السجودِ
علم الله انَّ عهدَ رشادٍ خيرُ ذلِ بردٍ عهد الرشيدِ

وقال شوقي باسم اهل مصر:

المؤمنون بمصر يهدون السلام الى الامير
ويبايعونك يا محمّدُ في الضمائرِ والصدور
قد أمّلوا لخلالهم حظّ الاهلّة في المسير
فأبلغ بهِ اوج الكما لِ بقوّةِ الله النصير
انت الكبير يقلّدو نك سيف عثمان الكبير
بشرى الامامِ محمّدٍ بخلافة الله القدير

بشرى الخلافة بالاما م العادل الترم الجدير
الباعث الدستور في الاسلام من حفر القبور
اودى معاوية به وبعثته قبل النشور
فعلى الخلافة منكما نور تلألأ فوق نور

وقال سيادة ايليا مطران صور وصيداء على الروم الارثذكس:

بحول الله تمّ لنا المرادُ وأولانا الاماني الرشادُ
بشائر ملكه في الكون رنّت مثانيها لها طربَ الجمادُ
وقد جلسَ محمّد في نفوس م الرعايا والرشادُ لها عمادُ
ومن يمنى العلي ارّخ تقيه بنو عثمان فيه لهم رشادُ

وقال الاديب عيسى افندي اسكندر المعلوف يوم تنصيب جلالته من قصيدة نشرت في جريدة العصر الجديد التي كان يحررها بدمشق:

تولّى عرش عثمانٍ رشادُ فقرّ الشعب طرًّا والبلادُ
وعزّ الامن من بعد اضطراب وعمّ شعوبَ تركيا اتحادُ
رعى الرحمان دستورًا مُمنًّى لهُ في ارضنا رُفع العمادُ
ووفّق ملكنا نصرًا ونجحاً وسار بظلّهِ فينا السدادُ
ألا يا ايها الملكُ المفدّى اليك تشوّقت هذي البلادُ
وفيك توسّمت خيرًا ويُمنًا فانت بناءُ مانالها المشادُ
أنل هذي الرعيّة حسن أمنٍ يدومُ لهُ بسلطتك امتدادُ
وعزّز مجلس النواب قدرًا بهِ يدنو لأمتنا المرادُ
وأرهف حدَّ سيف الجند حتى يطولَ الامن ما طال النجادُ

وقد أرّخ جلوسهُ السلطاني بقولهِ:

ألا يا شعب عثمانٍ تهنأ فقد والاك في نصرٍ مرادُك
وفي يوم الثلاثا أرّخوهُ أقيمَ بعرش عثمانٍ رشادُك

وقال يوسف افندي مراد الخوري في جريدة الوفاء:

ثبتَ العرش فانثلاهُ محمّدْ بين عهدٍ مضى وعهدٍ تجدّدْ
وانقضت دولة التقهقر لمّا صدمَ الجيشُ مجدَ يلدز فانهدّ
فنرى في محمّد خير ملكٍ يخدمُ الدستور الشريف المشيّدْ
ورأينا خلافةً قيل فيها عاد مجدُ الاسلام والعودُ احمدْ...
هذه الدولة التي هالت الغر بَ قديمًا فهالها وتشدّدْ
خانها الدهر فاستكانت ولكن حانَ ان يرهب الذي يتهدّدْ

كن على عرشها الرفيع مليكاً مُصلحاً بل مقوّماً ما تأوّدْ
فبك الآمال الكبار أُنيطت وبك الدستور الشريف تأيّدْ
وجنودٌ من حول عرشك سورٌ ومياهٌ عن حوضها الدهرُ يرتدّ
ومقامٌ يستنزل النجمَ طوعاً ونفوسٌ عليك وقفٌ مؤبّدْ
ورجالٌ هم مخلصون وما قد قيل عنهم الّا الحديث المجدّدْ
هتفوا مذ تلتَ الخلافةَ شرعاً ثبت العرشُ فاعتلاهُ محمّدْ

وقال حبيب افندي زين مترجماً عن امانيّ الشعب في سلطانه الجديد:

أيا من علا عرش السلاطين سائداً تقرّرهُ جيشُ ابن عثمان سيّدا
أزلْ عن بنيك النائثين فطالما عفتْهم فمالوا كالسنابل حُصّدا
وبل غيرَ مأمورٍ الى بقعةٍ جرتْ دماءٌ بنيها وهي تبغيك منجدا
هو الشعب نحو العرش احدق داعياً بنصرك فانصرهُ ومدّ لهُ يدا
وحقّقْ امانيَّ الملا بمحمّدٍ وقاك مقيل العاثرين من الردى

وقال كامل افندي فضّول في معناهُ:

يا ذا الجلالِ محمّدٌ ورشاد امّتنا النيورْ
حقّقْ اماني امّةٍ لم تثنها عنك الدهورْ
فتحيط عرشك عصبةٌ أُسدٌ ولكن لا تخورْ
فشموس ملكك مذ بدت منها الى الاوطان نورْ
لنهايةِ الظلم تفتْ مع كل ارباب الفجورْ

وقال آخر:

محمّدُ انت اليوم سلطان دولةٍ تحاولُ بالدستور ان تلحق الدُّوَلْ
ارادك احرارُ الفتاة لعرشها على املٍ سامٍ فحقّق لنا الأملْ
وجدّد لتركيا زمانَ ازدهارها وأرجع لها مجداً ترى نجمَهُ أفلْ
أسلطاننا الحرَّ المكرَّم انّ من حواليكَ ابطالاً بهم مجدنا كملْ
يُلبّون ما ترجو فيسمَ الى العلى بنا دون إبطاءٍ فيُحمد مَن عذلْ
محمّدُ سِرْ للمجد بالدولة التي بناها لك الاحرارُ منّاً على الأسلْ
اضاع لنا عبد الحميد كرامةً ونرجو لها عوداً لنفضُلَ من فضلْ
فكن يا امير العرشِ انت معيدها برأي ذوي رأيٍ يصون من الخَطَلْ

وقال علي افندي عبد الله الحسامي بقولهِ:

هذا الزمان صفا وقد نلنا الهنا بجلوسِ مولانا الرشاد الاكبرِ
بمحمّدٍ سلطاننا وملاذنا فخر الورى في برّها والابحرِ

خاقاننا اضحى خليفتنا الذي يرعى الانام بحكمة وتدبُرِ
حقّ علينا يا أكارم ان نجو دَ لشخصهِ بالنفس دون تأخُرِ
يا ربّنا أنصرْ بالملائك ذخرنا وأدِمْ ملاذ الملك حتى المحشرِ

وقال بشاره افندي عبد الله الخوري مهنئا :

دُنت اعصرُ المظالم يا شر قُ فرحّب بعصرك المولودِ
وابتسم للفلاح فالتاجُ معقو دٌ على مفرقِ الفتى المحدودِ
زال عصرُ الجمود يا امّ الار ض فهذا عصر الاخاء الوطيدِ
طمحت هذه النفوس الى المجـدِ فلا تمنعوا سبيل الورودِ
دونك السيف يا محمدُ واسمُ السرش فالعرش عربَضٌ للاسودِ
لا بانتا ذرى المعالي اذا لم يعلُ عصرُ الرشادِ عصرَ الرشيدِ

٦ عيد العام الدستوري — خوف ورجاء

ترى انّ الشعر قد مثَّل وقائع السنة الدستوريَّة الاولى احسن تمثيل ولما مرَّ على هذا الانقلاب تمام العام عاد الشعراء فنظموا القصائد يذكرون فيها الدستور ويعدّدون حسناته وربما ألمّوا ببعض نقائصه . قال وطنيُّنا محمّد افندي شاكر ياسين من قصيدة دعاها السرور العام لمرور العام :

كوكبُ العدل علينا سطعا وغمام الظلم عنّا انقشعا
وبشير الفوز بالبشرى سعى ورسول الحق للشورى دعا

الى ان قال :

ادرك الملكُ رشادًا حينما لرشادٍ فيهِ حقًّا بويعا
ملكٌ جدَّد ذكرى جدِّهِ فرجونا الخيرَ فيهِ اجمعا

ومنها :

سنةٌ يا شرقُ مرَّت فحلَت بعد ان مرَّت وساءت مرجعا
فسلِ المحكوم ماذا صنعا وسلِ الحاكم ماذا اصطنعا
قد رضينا بدلًا عن هرجك وعن البُسنا بحالٍ دُفِعا
غير انَّا عن كريدٍ لا نرى بدلًا الَّا الظُبا والمدفعا

وقال صاحب الرغائب جناب حكمت شريف من منظومة طويلة غرّاء :

يا عيدُ انّك اكبرُ الاعيادِ لمّا اتيت بحكمةٍ ورشادِ

احييتَ اوطانًا بها لعبَ البلى دورًا عظيمًا دار باستبدادِ
وبعثتَ دستورًا بهِ نرقى الى مجدٍ اثيلٍ شامخٍ بسدادِ
بمحمَّدٍ نلنا الرشاد وحسبنا فالفضلُ محمودٌ مدى الآمادِ
ها «شوكت» الاوطان عادت في الملا والبدر «أنور» في سما الاسعادِ
و«نيازِ» كمْ رمت العداةَ بسهمها عن قوسِ عدلٍ حُفَّ بالارشادِ

ومنها في تذكار الشهر الدستوري:

يا شهر تمّوز المبارك سرمدًا بين البلادِ على اختلافِ عبادِ
قد كانت القدماء تعبدُ ذكرهُ تموز شهر الخير والاسعادِ
ها اننا في عاشرٍ لك دائمًا اعيادنا موصولةُ الاعيادِ
فلنشكرنَّك دائمًا بلساننا وعيوننا وجوارحٍ وفؤادِ

واحسن الشاعر المطبوع حافظ افندي ابراهيم حيث قال:

مضى العامُ ميمون الشهور مباركًا تُعدِّدُ آثارٌ لهُ وتُسطَّرُ
مضى غير مذمومٍ فان يذكروا لهُ هناتٍ فطبعُ الدهر يصفو ويكدرُ
وان قيل أودى بالالوفِ اجامهُ يجيبُ لقد احيا الملايين فانظروا
اذا قيس احسانُ امرئٍ باساءةٍ فأربى عليها فالاساءةُ تُغفَرُ.
ففيهِ أفاقَ النائمون وقد اتت عليهم كأهل الكهف في النوم أعصرُ

وبعد هذا العيد بأيام لمّا عزمت الدول على استرجاع جنودها من كريت ابتدأت حركة اهل الجزيرة اذ نشروا الراية اليونانية على قلعتها فقال الشيخ امين ناصر الدين على لسان غادة كريت تدعو الأمة العثمانيَّة ومجلس نوَّابها لانقاذها من يد العدوّ:

ايملكني اليونانُ والتركُ تنظرُ وللعُرْب اسيافٌ بها الهندُ تفخرُ
وحولي فروقٌ من قنا الخطِّ غابةٌ تظلُّ بها أُسد الكتائب تزأرُ
وفيها سريرُ الملك حُفَّ بجيرةٍ ومجلسُ نوّابِ البلاد الموقَّرُ
بني العُرْب والاتراك ابن حميَّةٌ يروع العدى منها اللظى المتسعّرُ
واين نفوسٌ ما فتئنَ الى العلى طوامحَ فيهنَّ الإِباءُ الموفَّرُ
واين مواضٍ تنتضيها أكفُّكم فيبدو عليهنَّ الحِمام المصوَّرُ
واين الجواري تمخرُ اليمَّ جُنَّحًا بجيشٍ حشاها بالبُخار فتزفرُ
تميسُ بأثواب الحديد كأنَّما حسانٌ عليهنَّ الحرير المحبَّرُ
أأُسبى ولي منكم حماةٌ وللورى عيونٌ الى شعب ابن عثمانَ تنظرُ
أبى الله ان ترضى التخاذُلَ أمَّةٌ لها في العُلى يُتلى رقيمٌ مسطَّرُ

ثم انتقل الى جواب العثماني فيسكّن روع الغادة ويذكّر اليونان بما اصابهم من الخذلان في حربهم الاخيرة فقال:

رويدكِ يا حسناء أنا لأمّةٍ دماء بنيها الصيدِ دونكِ تُهدَرُ
صلابٌ قناة لا تلين لغامزٍ أباةُ هوانٍ عهدُنا ليس يُخفَرُ
نمازقُ في الحرب المنايا كأنّما أوانس في غضّ الحدائقِ تخطرُ
وتُزجي الجواري المنشآت مُقلّةً مدافعَ منهنّ الردى يتفجّرُ
اذا نظمتنا والاعادي معاركٌ فهامُهم بالمشرفيّات تُنثَرُ
سنحميكِ يا حسناء من كل معتدٍ بيأسٍ لهُ خدُّ العزيز يُصعَّرُ
فشيمتُنا صونُ العذارى وشأنُنا صدامُ الاعادي كلّما ثار عثيَرُ
أظنَّ بنو اليونانِ انَّ سيوفنا تثلّمنَ ام أخنى علينا الأخَّرُ
أم يذكروا ما كان بالأمسِ بيننا على حين خُضنا الموتَ والموت يزخرُ
صدمناهُم تحت العجاجة صدمةً كما راع اسرابَ الظباء غضنفرُ
وكانت لنا معهم وقائع لم تزلْ احاديثها في الخافقين تكرَّرُ . . .
فمهلًا بني اليونان هل تحسبونا نسينا اقتحام الحرب والجوُّ اكدرُ
أفاتكمُ انَّ الشجاعة خلّةً تميّزنا عن غيرنا حين تُذكَرُ
وانَّ نفوس الصيد تصغُرُ في الوغى اذا صاح جيش الترك « الله اكبرُ »
عُرفنا بصبرٍ في السياسةِ ثابتٍ ولكنّنا في ساحة الحربِ اصبرُ
نودُّ بقاء السلم حتى تدومنا هوانًا فنبني الحربَ والله ينصرُ
تجنّبتمُ وقتًا توالت خطوبهُ لادراك امرٍ نيلهُ يتعذّرُ
وخلتم توالي الظلم اورث شعبنا خمولًا واصبحنا على الهونِ نصبرُ
وقد يحجبُ النارَ الرمادُ وانّما اذا الريحُ هبّت فوقها تتسعّرُ
ذكرناكمُ والملك قد كان ذاويًا فكيف وروضُ الملك فينانُ اخضرُ
فذا شمُّ اكريتٍ بسهلٍ فدونهُ صدامُ الرزايا والهلاك المقرَّرُ
سلكتم سبيل البغيِ دون تبصّرٍ ولم تعلموا انَّ الصواب التبصُّرُ

فمن هذه الامثلة الشعرية التي انتقيناها يتحقّق القرّاء ما صار اليهِ الشعر العصري من المتانة وبلاغة المعاني فكأنَّ النظام الدستوريَّ اورثهُ حياةً جديدةً فلم يَعُد الشعراء يكتفون كما في السابق بتنسيق العبارة وزخرف الكلام واشكال البديع لكنّهم يطبعون في اذهانهم الاحداث الجارية الى ان تندمج في قلوبهم فيتدفّق الشعر منها تدفّقًا فيسيل من معين. ولا عجب لانَّ الشعر من الشعور فاذا امتلأَ القلب فاض الفم من ملئهِ واضحى اللسان خير ترجمان عمّا يحويهِ الجنان

الكثلكة في ماردين

رواية لشاهد عيانيّ نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

وكان في تلك الأيام الخواجا اسحق في دياربكر. فكتبنا لهُ مكتوبًا وارسلناه مع الساعي واخبرناهُ بكل هذه الامور وانَّ البطرك قد تشمَّر لفعل الشرور فلازمٌ لازم ان تقوم وتجيء لانَّ الشغل قويّ خراب هو. فقام جاء وراح الى الحاكم وكان الحاكم قد سمع بهذه الامور كلها فقال للخواجا اسحق: ان بطركم يعمل هكذا اوزاع (١ وما يشاورني وما يحسبني. فاجابهُ الخواجا اسحق: «انَّ هذا الرجل ما هو بطركي انا ارمني وهو يعقوبيّ لكن من اجدادنا نحن مخالطون مع بعضنا بعض ومن قديم نأخذ منهم بنات ونعطيهم والان هذا يريد يبطل هذا القانون. انا لي اخوان مخطوبان ان فكس(٢ غيري اولادهم فكستُ انا ايضًا اخويّ»

فارسل الامير وجاب البطرك من الدير (اي دير الزعفران) وقال لهُ: يا بطرك لماذا جميع اهل القرى وامراء العرب والاكراد أتوا فسلَّموا عليّ وهنَّأوني بالحكم وكل واحد جاب هديَّتهُ وانت ما جيت اليَّ وما حسبت حسابي فلعلَّهم قد قالوا لك اني لستُ حاكمًا بل معزولًا. فقال لهُ: يا امير كنت انتظر العيد يجيء لآتي اليك. فقال لهُ الامير: انا لا اريد اكسر خاطرك لانك صديقي من قديم ولأنَّ اكثر الناس يحبُّونك والآن قد اذنبتَ ذنبًا عظيمًا فغرامتك خمسمائة قرش تجيبها غدًا من الصباح. واي شيء يطلبهُ قلبك اعملهُ

فجاء البطرك وكانت جمعة الاربعين من الصيام فبعث جمع الراعيث (٣ وتشاور معهم وقال لهم: اريد ان تجيئوا معي حتى اروح اكلّم الامير تكرارًا. فقالوا: سمعًا وطاعةً. فاخذ معهُ البعض من مريديهِ وراح الى عند الامير فقال لهُ الامير: لماذا جئت يا بطرك. فقال: يا امير انا رجل فقير ما عندي شيء ابدًا وها انت وهؤلاء الجماعة

١) يريد بالاوزاع الحركات والفتن. واللفظة سريانية
٢) فكسهُ الغاهُ وأبطلهُ ٣) لفظة سريانيَّة بمعنى الرعيَّة

فان شئت ان تغرّمهم فغرّمهم لاني انا ما بقي لي طاقة حتى اقدر ادبّرهم لأنّ نظري ما بقي يقشع وآذاني لم تسمع وقد بقيتُ رجلًا ساقطًا

فحينئذٍ اشهد عليه الامير شهودًا وكان عندهُ قابوجي ثقيل (١ فاشهدهُ عليه انهُ باختياره تنازل من البطركيَّة وبقي محلولًا. فقال لهُ: امضِ اسكن في ديرك ولا تُعد تختلط في البطركيَّة وانا اقيم بطركًا عوضك. واخذ منه كفلاء ان لا يهرب من الدير الى موضع آخر. فجاء من السراي وجمع حوائجهُ وراح الى دير مار يعقوب. وتلك الليلة سام اربعة مطارين بالسرقة. فارسل الى المفريان (العازر) تهديدًا يأمرهُ ان يقوم ويهرب الى دياربكر. فخوفًا من شرّهِ قام وهرب

ولمَّا كان الصباح ارسل الامير الى المفريان ليجيّ فينصبهُ بطركًا فلم يجدهُ فسألوا عنهُ اهلَ الضيعة فقالوا لهم ان البطرك بعث له جبرًا (امرًا) وهرَّبهُ في هذا الوقت. فاتوا واخبروا الامير فأركب خلفهُ لوند (٢ حتى يلحقوهُ ويجيبوه فساقوا خلفه الى قدّام دياربكر ولم يلحقوهُ وقُتلت لهم فرس الامير التي كانت تساوي ٥٠٠ قرش فاغتاظ غيظًا شديدًا وارسل جاب البطرك والقاهُ في الزنجير ومعــه محبُّوهُ اي المطران الكركي وابن الجلّ وابن طربيخ. وصار له من طائفتهِ من يدَّعي عليه قائلين: هذا الرجل قد عمل خلاف البطاركة سلفائه لأن البطرك مـــا له على المعاد شيّ ولا على الخطبة ولا على الزيجة ولا على الميت وهذا صار يبيع بنات الناس بالدراهم ويأخذ على الميت اكثر من القاضي ومن الزيجة اكثر من الحاكم وكانوا قبلــه يأخذون في البيعة صينيَّتين وهو بقي يلمّ سبع صواني. فكتب الامير هذه الدعاوى وبعث جاب قسوس اليعاقبة وقرأ قدّامهم هذه الاشياء وقال لهم: هذا صحيح ام كذب. فقالوا: يا امير كل هـــذا حق. فقال: تشهدون بهذا. قالوا: نعم نشهد قدّامك وقدّام الله

ثم ارسل الامير الى المفتي وقال له: من يكون معه فرمان ويعمل خلاف فرمـــانه ويظلم الرعيَّة فماذا يجب عليه. فقال المفتي: يجب عليه القتل. فقال الامير: أعطني فتوى في هذا. فكتب لهُ الفتوى وارسلهُ الى الزنجير وقرأوا قدام البطرك ما قضوا عليــه. فبدأ

---

١) القبوجي بالتركيَّة البوَّاب ومعناهُ هنا الحاجب الكبير. والثقيل الوجيه

٢) اللوند بالتركيَّة الحرس والجند غير المنظَّمين

يبكي ويقلق وارسل يتوسل الى الخواجا اسحق كي يشتريه . فقال : انا ما لي خاطة في الامر . فاجتمع جميع اغنياء اليعاقبة وتوسلوا الى الخواجا اسحق كثيرًا حتى يروح قدامهم وهم يكفلون لجميع ما يروح للبطرك فراح قدامهم وكفلهم جميعهم قدام المسلمين وتوسل الى الامير كثيرًا وقطع غرامة البطرك اربعة أكياس دراهم ابي كلب (١ لانّ في ذلك الزمان لم تكن تسلك الزلطه (٢ في ماردين

فسيّبوا البطرك من الزنجير يوم خميس الصوم الكبير المساء . ويوم الجمعة من الصباح قام هذا الشقي ليكرز وبدأ يجدف على اولاد البيعة المقدسة باقوال سمجة سفيهة لا تقدر نكتبها ونحكيها . ومن جملتها انّ هؤلاء كلهم زناة لانّ المرأة لا تحلّ للرجل الّا بالصليب وهؤلاء ينكرون الصليب ويقولون ان الذي صُلب كان انسانًا ولم يصلبوا الله (٣ فاولادهم غير حلال . فاغتظتُ من هذا الكلام كثيرًا وخرجت من البيعة وجئت ومعي اثنان كاثوليكيّان فاخبرنا الخواجا اسحق فقال لنا : « انتم تريدون ان تجلدوا واحدًا وتوجعوه وما تتركونهُ يبكي خلّوهُ يقشر ويأكل على حامض (٤ . كل واحد يعرف ايانه » . ثم بعد أيام مضت رأى البطرك فخزباه (وبخّهُ) على كرازته فقال معتذرًا : انهُ لم يدرِ ما كان يكرز لان عقلهُ قد ضاع . وبعد أيام قام وراح الى قلث (٥

ويوم الاحد اخذت الكتاب ونزلت لأقرأ فجاء واحد من الشمامسة وطبق الكتاب من قدامي وقال : قد اوصى البطرك ان لا نتركك تقرأ او تفتح فمك في الكنيسة . فطبقت الكتاب وقطعتهُ على رأسهُ وشلحت القميص (٦ ورحت الى عند الامير وكان قاعدًا في الديوان خانه الكبيرة فسألني : ايش الخبر يا شماس . قلت : يا امير انّ احد

---

١) هذه الدراهم عرفت بهذا الاسم لصورة كلب كان مصوّر عليها . او بالحري صورة أسد ولذلك عُرفت ايضًا بالدراهم الاسلانية (*Cfr* Rabbath: *Documents du Christianisme*, I, 571)

٢) الزلطة اصلها زولوطة وهي قطعة من فضّة عليها الطغراء السلطانية . واصل اللفظة من اللغة البولونية (zolotas) وكانت من نقودهم

٣) العجب من هذا البطرك الذي لم يفرق بين اقنوم السيد المسيح الالهي الواحد وطبيعتيهِ الالهيّة والبشريّة . فان الكاثوليك ينسبون الصلب للاقنوم الالهي ولكن في طبيعتهِ البشريّة لا في طبيعتهِ الالهيّة التي لا تقبل التغيير والالم

٤) الاكل على الحامض كناية عن المتألم الموجوع الذي يشكي لوجع واصابها في الاضراس

٥) قِلِث احدى قرى اليعاقبة في طور عابدين

٦) يريد القميص الطويل الذي يلبسهُ الشمامسة

الشمامسة طردني وسبّني : فامر الباش چوخدار (١ وقال لهُ : روح مع الشمّاس وجيب خصمهُ . ونحن ماضون في الطريق جاء فينا رأساً (٢ الخواجا اسحق فسأل : ايش هو الخبر . فحكيت لهُ بالقضيّة فقال : انَّ الامير ظنَّ انَّ خصمك هذا هو غنيّ مثل البطرك فلاجل ذلك بعث معك هذا الچوخدار الذي خدمتهُ عن قليل هي عشرون قرشاً فلاي سبب ما شاورتني ورحت اشتكيت . فاخبرتهُ اني شاورتُ استاذي فاذن لي

ولمَّا رحنا دوَّرنا على الغريم فلم نجدهُ لانهُ هرب فقال لي الچوخدار : ما لهُ اهل . فقلتُ لهُ : نعم لهُ عمّ دلّال في القيصريّة (٣ والآن هو في القهوة . فقال : امضِ أرني أياهُ . فاخذتهُ ووديته لعنده فقال له : اين ابن اخيك . فقال : ما اعلم . فقال له : امشِ اقعد موضعه الى ما يأتي . ثم جابه برأني الى الزنجير (اي الحبس) ومضينا اخبرنا الامير فقال لي : ما عليك روح الى شغلك . ولمّا جيت الى عين سوق القطن لقيت ان كل المراعيث اجتمعوا مع الشمّاس وجابوهُ وقد البسوهُ خلقاناً عتقاً ومعه الشمامسة . فلمّا رأوني قالوا لي : انت تقتل الشمّاس وتمضي تشتكي عليهِ اليوم نريد نشهد عليك كلّنا ونعطي مالنا كلّه قدامك ونصلبك . فقلت لهم : امشوا معي . ولمّا مشيت قليلًا نظرت انهم بدأوا يهربون فبقي مقدار خمسين واحداً . فبدأت اسوقهم زوراً قدّامي . ولما وصلنا الى قدّام الرصيف (٤ بقي منهم عشرون واحداً فطلعنا على الرصيف فنظرتهم فاذا قد تعدوا جميعهم على حيلهم

فدخلتُ انا والخصم فلمّا وقفنا قدّام الامير كان الخواجا حنّا واقفاً فقال الامير لخصمي الشقيّ : لماذا طردت هذا الشمّاس من البيعة . اجاب : ان البطرك اوصاني ولي شهود . فامر الامير بجلده بالعصيان . فباس الخواجه حنّا يد الامير ولم يتركهم يجلدونه لكنّ البكباش قام فيهِ بسلاية (٥ حتى زجّج عينيه ورفّسوهُ من موضعه الى الزنجير . فلما نظرهُ تبّاعه خافوا خوفاً عظيماً وما وجدنا منهم ولا واحداً . وبقي الشماس في الزنجير

---

١) اي رئيس الخدّام والشرط . واللفظة تركية تكتب ايضاً چوقه دار
٢) اي قابلنا وجهاً بوجه
٣) القيصرية سوق التجار تُباع فيها الاقمشة والحرائر
٤) اي رصيف المجلس حيث كان الامير
٥) السلاية في لغة ماردين الضرب بالكف . وزجّج عينيه اي اعماهما

خمسة وعشرين يوماً. ولما جئت الى السوق بقي جميع المراطقة يقولون: «مليحاً عملت به هذا النجس. لأيش كثّر كلامه أما كان في البيعة اكبر منه». وهذا الشقي قد احرق قلب الورتبيت كثيرا لأنه لما كان الورتبيت في كنيسة البربارة كان هو يقعد في الثلمة (١ ويكتب اسامي الذين يروحون الى عنده. وكان يتلّع على الورتبيت تقليعات سمجة الوانًا واشكالًا. وكان يشارك في الكذب والشرور والبهتان الزرط والجاروق (٢. وبعد ذلك اخذ كمّة (٣ امرأته وكانت من فضّة فباعها وكمّل ثمنها واعطى خدمة حقّ الزنجير وفكّه الخواجا اسحق. فصمت المراطقة وخافوا خوفًا عظيمًا. وبقوا يقولون انّ الامير قد صار باطري (٤

الّا انّ هذا الامير بعد مدّة صار يتجبّر كثيرًا وما كان يحسب حسابًا لاحد وكان لهُ قصور كثيرة مشيّدة مزخرفة شاهقة تكلّف عليها ازيد من مائة كيس من مال ابيهِ ومن مالهِ. واراد ان يبني قصرًا آخر يكون معلقًا فبنى صيباطًا (٥ عظيمًا وابتدأ في بنيان القصر ووضع الشبابيك فانحسد منهُ عمّهُ واولاد عمه وعملوا عليه مشورة مع المفتي والقاضي وابن يعقوب باشا والصخطوئيّة (٦. وصباح عيد التجلّي اخرجوا الأعلام من الجوامع ووضعوها في رأس المنارة وغُلقت الاسواق وتسلحت الناس من مسلمين ونصارى وهجموا على الامير ليقتلوه. فسكّر ابواب قصرهِ وبقي هو وجماعتهُ جوًّا محصورين وحكم الاعيان على اهل البلد ان ينظروا (يراقبوا) الاسوار ليلًا ونهارًا. وما كان احد يقدر يشتغل في تلك الايام من جميع الصنائع ولا يقدر احد يأتي من البرّيّة ليبيع ويشتري. وقامت شوكة المراطقة وبقوا قاصدين ان يشربوا دم المسيحيين (اي الكاثوليك). فليلة عيد السيدة نصف شهر طبّاخ (٧ وفيه عيد انتقالها الى السماء عند الصباح خرج الامير مع جماعتهِ من باب اشواط (٨ ومن هناك الى دياربكر وعرض

---

١) يريد ثلمة سور البلد بين ماردين وبساتينها حيث توجد كنيسة البربارة

٢) الزرط والجاروق هم قوم من اهل الدعارة والفساد

٣) الكمّة صاغ على شبه القبعة تلبسهُ النساء

٤) اي صار كاثوليكيًا او افرنجيًا والباطري في الايطالية الاب (padre) تُقال للكاهن

٥) لعلّهُ يريد بالقصر المعلّق نوعًا من الكشك. والصيباط والساباط السقيفة بين دارين تحتها طريق

٦) الصخطوية او السختويّة فئة من ذوي البأس المتعصبين

٧) طبّاخ شهر آب دعي بهِ لنضج ثمارهِ

٨) احد ابواب ماردين

الحال الى اسطنبول. واما الحقير اذ كنت مدشمنا (١ من المراطقة وخصوصاً اهل محلّة الباب الجديد اخذوا يقولون اني قد صرت سبب تمسيك (توقيف) البطرك وتهريبه من البلد ويقولون للمسلمين الذين في المحلّة اني قد صرت افرنجيا

ومن تجاريب الزمان في تلك الأيام بعينها انّ اليغناغ (٢ كان قائماً واهل المحلّة كلّها قد نووا قتلي وكان في بيتنا جبّ قديم وجدناهُ لما اخذنا البيت من مدّة اثنين وعشرين سنة. ففي تلك الأيام كان رجل حنفي شرير يسمى عُمَر اودباشي الغرسيوي وكان رأس اليغناغ. وكان بيتهُ عند حمّام الباب الجديد وبيتنا تحت بيعة الارمن. وكان في وسط بيتِهِ عين ماء. فنظر انهُ قد جاءها بياسة (٣. ففتّش في المحلة وحفر ابارًا كثيرة فلم يأخذ لهُ صاليغ (٤. فقال لهُ المراطقة: انّ هذه هي من مكان بيت الكزير او من كنيسة الارمن. ففتش في كنيسة الارمن فلم يجد شيئاً. ثم جاء معمار هرطوقيّ لدى بيتنا وضرب اوتادًا في الحائط من برًا وفاش (خرب) الحائط وحفر. فلما بلغ الحفر مقدار قامة رأى جبًا عميقًا واسعاً يروح لهُ مقدار اربعين ذراعاً من الحبال وجبّ القدمكاه (٥ الى فوق منهُ. ولطول الزمان في تلك السنة خرق جبّ القدمكاه الى جبّ العين. فلما بانت هذه تشرّر (٦ علينا ذلك الحنفي وقال انه يريد يحرقني ويحرق اهل البيت كلّه والمراطقة كانوا يحضّونهُ ازيد وازيد. وكان خواجاتي (٧ الشيخ محمد ابن فضلي چلبي فوقعت عندهُ وعند اولاد أنغزاده وعند المفتي فصالحونا مع الحنفي وقالوا: هذا الشمّاس ايش ذنب عمل. هذا شيْ قديم من الوف سنين. فقال: اني خسرتُ دراهم. فألزمونا ان نعطيه خسارتهُ وان ننظف طريق العين وان نصطم (٨ القدمكاه ونسدّ بابها فراح لنا مقدار مائة وعشرين قرشاً

---

١) اي مبغضاً والدشمان لفظة فارسيّة معناها العدوّ
٢) اليغناغ في الفارسية والتركية الجماعة والشركه. يريد انّهُ عُصَب الاشرار
٣) البياسة الوسخ واصلها الفارسية پياز وهو البصل
٤) الصاليغ لفظة اعجميّة معناها الخبر
٥) القدمكاه بالفارسية المجرى والمصبّ
٦) تشرّر علينا اي ابدى الشرّ والاساءة
٧) يريد الشيخ الذي كان ابن الكزير في حماهُ كعادة تلك البلاد
٨) صطمهُ اي سدّهُ

وبعد ذلك هربتُ الى المحلمية (١ واخذت معي بعض حوائج من عطرة وقماش وآلة حكمة (ادوية) اذ كنت قد تعلمت بعض اشياء من ابن فتي ومن الشماس عازر وكان عندي كتابان في الحكمة واخذت معي خادماً نصرانياً يعرف تلك المواضع فرحنا الى ضيعة شوراصج ونزلنا في بيت واحد محلّي يسمّى ابراهيم وكان رجلاً مليحاً اخير (خيرًا) من عشرين هرطوقياً . فرزنا كثيراً . وفي اول يوم بعث باع جميع الحوائج التي كانت معي فباع منها بالعدس والحمّص . وكان عند هذا الرجل بيت كبير مملوّ زبيباً (٢ ناعماً وكل من ياتي ليتحكّم اطلب منهُ عسلاً فملأت منهُ بستوقة (٣ وبقيت اشقّ الزبش واتلي (اسكب) في كل واحدة معلقتين عسل واتركها في الشمس . وفي اليوم الثاني اعصرها فيخرج من الزبشة مقدار مائة درهم عرق كسكون (٤ وكان بعض نصارى ماردين جاوزوا اليَّ فسقيتهم من هذا العرق . فلمّا شربوا تعجّبوا ولم يعرفوا من اي شيء هو . فبقيت في هذه الضيعة مقدار شهر وكسبت خمسين قرشاً من الحكمة

وبعد ذلك جئت الى ضيعة عين كاف ونظرت فيها الزبيب رخيصاً ثمانية ارطال بقرش والرطل كبير . فاخذت منهُ بخمسة قروش رجعتُ الى الضيعة مع احمال الحمّص والعدس والخادم معي . فلمّا وصلنا الى ضيعة قلوق وكان هناك ابراهيم الصبّاغ ابن عين ملك وكان رجلاً كاثوليكياً وكان معي من ذلك العرق فشرب منهُ وتعجّب وكان معهُ رجل غنيّ اسمهُ عباو وبكرازة ابراهيم عليهِ صار كاثوليكياً . فأرسلت الاحمال مع الخادم وسكنتُ عندهم في الضيعة . وكان في الضيعة قسيس نصف كاثوليكي فترحبوا بنا كثيراً وكانوا عصروا شراباً وملاؤهُ بالقرعات وحطّوهُ في الشمس وقد حلي . وكان في الضيعة كنيسة كبيرة وهي في وسط بستان فاراد القس ان اخدم على يده ليتقدّس اذ ما كان لهُ شمّاس وقد حكم عيد الصليب . فقلتُ لهُ : ان كان ما تذكر السبعة (٥ اخدمك . فقال : هذه في يد الشمّاس ما هو في يد القسيس (٦ فأحرم سبعتهم . والزمنا ابراهيم وعباو ان نخدم فتقدّس ذلك القسيس ذلك اليوم

---

١) يريد جهات العرب . والمحلمية جبل منهم

٢) الزبش في لغة اهل ما بين النهرين البطيخ ٣) البستوقة شبه الخابية

٤) اي عرق قويّ . من التركيّة كسكين وهو الحادّ

٥) يريد بالسبعة ساويرس وديوسقورس ويعقوب البرادعي وغيرهم من اشياع اليعاقبة

٦) يريد ان ذكر هؤلاء يأتي في صلاة يقولها الشمّاس لا القسيس

وعند المساء جاء الى الضيعة اثنان من الطوارنة (١ وحكيا لعبلوا انهُ قد جاء مكتوب الى الطور ولجميع القرى يُقال فيه انّ احد شمامسة ماردين صار افرنجيًا وهرب الى الطور الى المحلمية فدرنا جميع الطور فلم نجدهُ. وانّ المطارين قد كتبوا الى الطوارنة ان كل من قتل هذا الشمّاس يكون قد كسب اجرًا عظيمًا وامروهم ان يطرحوهُ تحت نقرة الدبس ويحرقوهُ وقد وكّدوا كثيرًا في قتلهِ. فلمّا سمع ابراهيم وعبلو اتيا فاخبراني وانا في بيت القسيس وقالا: لا تخف ابدًا. فان اللاشتية (٢ والطوارنة ما لهم حكم هاهنا. ولمّا جيت بعد زمان حكى لي الشمّاس عتلة قائلًا: قرأت في ضيعة من الطور هذا المكتوب الذي كتبهُ الكركي ومطران القدس فالحقّ الحقّ انّ عبّاد الاصنام وعبّاد النار وعبّاد الحجار ما يكتبون مثل هـذا المكتوب فقرأت وتعجّبتُ كثيرًا من قساوة هؤلاء القوم

فلنرجع الى اخبار البلد. فبعد زمان جاء قاپوجي من دار السلطنة وحكم في ماردين وفي تلك السنة بعينها ابتدأ طاعون في المدينة وبدأ يلقط اولادًا من المسلمين. ولما دخلت سنة الف وسبعمائة وثمانية بدأ ايضًا في النصارى وكان يموت في كل يوم اربعة او خمسة وفي الصوم الكبير اشتدّ جدًا وفي العيد جميت الحديدة (٣ وليس كان هذا طاعونًا فقط بل كان فناء حتى كان يدخل الى البيت وينظّفهُ ويملقهُ. واكثر الناس هربوا الى دياربكر والى حلب والى غير اماكن

ثمّ امر الحاكم ان يخرج الناس من مسلمين ونصارى الى الصلاة اما اليعاقبة فتجبّروا ومضى بعضهم الى الحاكم ومدحوا بطركهم قائلين: مر أن يجي البطرك ويصلّي فينقطع الطاعون. فامر ان يروحوا ويجيبوه. فلما جاء من دير الزعفران راح الى دير مار ميخائيل الذي بدير السكة وراحت معهُ طائفة الارمن وطائفة الكلدان (٤ وصلّوا خارج الباب البرّاني. وبعد الصلاة قام البطرك ليكرز وبدأ يجدف على الكنيسة المقدّسة ويقول انّ هذا الموت العاجل ما جاء علينا الّا من اجل خطيئة النصارى الذين عابوا

١) اي من يعاقبة طور عابدين
٢) قوم من اليعاقبة
٣) حميت الحديدة في لهجة العامّة بمعنى تفاقم الامر
٤) يريد النساطرة منهم

على دينهم وصاروا يشتمون المسيح (١ وكرّر قولهُ هذا. وكان هناك بعض الكاثوليك فزعق واحد منهم بأعلى صوتهِ بين ذلك الجمهور قائلاً: من يشتمّ المسيح يشقُّهُ الله. ففي ساعتهِ بأعجوبة الله تعالى احمرَّ البطرك واصفرَّ ووقع على الارض وانعقد لسانهُ وكان يمكن الانسان ان يضع يدهُ على جمر النار ولا يقدر ان يضعها على جسد هذا الشقيّ لانَّ ملاك الله ضربهُ مثل هيرودس وانضرب معهُ في ذلك النهار ثلثمائة نفر وكلهم ماتوا. وحملوا البطرك الى دير الزعفران ورحت انا الحقير معهم وظلَّ ثمانية ايّام يشتعل مثل لهيب النار ولسانهُ معقود وبعد ذلك خرجت روحهُ. وبعد خروجها فاحت منهُ روائح مكروهة مثل رائحة جهنم. وكان هناك شمّاس حلبي يقال لهُ ميخائيل فلما نظر اني قد شدّيت (سددت) انفي وفمي صار يقول لي: اشتفيت يا شماس ايليا في البطرك الذي مات هذه الموتة الشنيعة. وكانوا قد وضعوا اربعة مناقل نار وكانوا يرمون فيها حفنات من البخور لتهدأ الروائح المنتنة فلم تهدأ بل تزداد اكثر واكثر. ثم تقدّموا ليغسلوهُ ويكفّنوهُ فالذي غسلهُ انطمن ومات والذي كفّنهُ كذلك والذي نزّلهُ في القبر ففي القبر انطمن ومات. وجابوا في الساعة حمل كلس وبلّطوا القبر لعلَّ الرائحة تنقطع فكانت تزداد ازيد وازيد ثم اغلقوا باب بيت الشهداء وكبّوا (٢ الباب وبلّطوهُ بالكلس لتبطل الرائحة فلم تبطل

وكان المطران الكركيّ كل يوم يأخذ ثياب البطرك والقبّة وعكّازهُ ويضعهما قدام هيكل مرت شموني (٣ الذي هو في صدر الدير بعيداً عن باب بيت الشهداء مشوار ويصلّي عليها وهو وحدهُ لا يرافقهُ احد من تابعيهِ ولا من تلاميذهِ الرهبان. وفي النهار الذي مات فيهِ البطرك الشقيّ مات مقدار عشرين واحداً من اتباعهِ الذين كانوا يدعون انفسهم علماء. ومات ايضاً في ذلك النهار بعض المسلمين فمات القاضي والمفتي والواعظ واحد المدرّسين فاندهشت عقولنا من هذه الامور. وحقّاً انني ما اكذب في هذا الكلام بل نقّصت وما زدتُ (لهُ بقيَّة)

---

١) يعني الكاثوليك كانهم لاقرارهم بطبيعتي المسيح يقسمون المسيح فيفصلون لاهوتهُ عن ناسوتهِ كالنساطرة الذين يقولون بالاقنومين والفرق بين القولين ظاهر

٢) اي جبلوا عليهِ اللبد. وبيت الشهداء في الكنائس حيث توضع ذخائر الشهداء

٣) اي القديسة اشمونة ام الفتية المكابيين السبعة

عهود نبيّ الاسلام والخلفاء الراشدين للنصارى

نظر انتقاديّ للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ومما يوسف ايضاً على قِدَمه من عهود نبيّ الاسلام الى النصارى كتابهُ الى اهل نجران يؤمِّنهم بعد فتح مدينتهم سنة عشر للهجرة. وقد ابقى لنا نصّ هذا الكتاب محمّد ابن سعد في كتب النبي ووفودهِ (Wellhausen : *Skizzen und Vorarbeiten*, ٢٥) فنورده هنا بحرفهِ وعلى رأينا انَّ هذا العهد هو اصل العهود السابقة فاخذته كل طائفة وتصرَّفت فيه بالزيادة والنقصان :

« قالوا وكتب رسول الله لاهل نجران : هذا كتاب من محمّد النبي رسول الله لاهل نجران انهُ كان لهُ عليهم حكمهُ في كل ثمرة صفراء او بيضاء او سوداء او رقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كلَّهُ على الفَيْ حلّةٍ كلّ حلّةٍ اوقية فما زادت حلل الخراج او نقصت على الاوراق فبالحساب وما قبضوا من ذروع (والصواب : دروع) او خيل او ركاب او عرَض أُخذ منهم فبالحساب. وعلى نجران مثواة رسلي عشرين يوماً فدون ذلك ولا تُحبَس رسلي فوق شهر. وعليهم عاريَّة ثلثين درعاً وثلثين فرساً وثلثين بعيراً اذا كان باليمن كيد وما هلك ممَّا اعاروا رسلي من ذروع (دروع) او خيل او ركاب فهو ضمان على رسلي حتى يؤدُّوهُ اليهم ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمّد رسول الله على انفسهم وملَّتهم وارضهم واموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم وصلواتهم لا يغيّروا اسقفاً عن اسقفيَّته ولا راهباً عن رهبانيَّته ولا واقفاً عن وقفانيَّته وكل ما تحت ايديهم من قليل او كثير وليس ربًا ولا دم جاهليَّة ومن سأل منهم حقًّا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين لنجران ومن اكل ربًا من ذي قبل فذمَّتي منهُ بريئة ولا يؤخذ احد منهم بظلم آخر. وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمَّة النبي ابداً حتى يأتي الله بامرهِ ان نصحوا واصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم »

شهد ابو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف النصري والاقرع بن حابس والمستورد بن عمرو اخو بليّ والمغيرة بن شعبة وعامر مولى ابي بكر

وقد روى البلاذري في فتوح البلدان (ص٦٥, ed. de Goeje) نسخة من هذه

المعاهدة تشبه النصّ السابق الّا في بعض الالفاظ والعبارات اخصّهـا قولهُ: «وليس عليهم رَهق ولا جاهليَّة ولا يُحشرون ولا يُعشَرون ولا يطأ ارضهم جيش». واردف البلاذري: «وقال يحيى بن آدم وقد رأيتُ كتابًا في ايدي النجرانيين كانت نسختهُ شبيهة بهذه وفي اسفلهِ: «وكتب علي بن ابي طالب» ولا ادري ما اقول فيهِ» انتهى. (قلنا) وهذا الكلام الاخير يُشعر بانّ عهد نجران ايضًا دخل فيهِ التدليس والله اعلم

وقد روى المؤرخ النسطوري المذكور سابقًا (ص ٦١٦) انهم وجدوا سنة ٢٦٥ (٨٧٩) عند حبيب الراهب نسخةً اخرى من سجلّ لمحمّد كتبهُ لاهل نجران. وقد زعموا انّ هذا السجلّ وقف عليهِ الراهب في بيت الحكمة (اي خزانة الخلفاء) الذي كان يتولَّى حفظهُ قبل ان يترهَّب وانهُ وجدهُ في جلد ثور قد اصفرَّ بختوم خاتمهِ. وهو طويل يتَّسع فيهِ كاتبهُ على مودّة النصارى للمسلمين بخلاف اليهود وغيرهم. وهذا الكتاب مصنوع بلا شكّ. وهذه بعض اسطر من اوَّله:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب امان من الله ورسولهِ للذين اوتوا الكتاب من النصارى من كان منهم على دين نجران او على شيءٍ من نحل النصرانية. كتبهُ لهم محمد بن عبد الله رسول الله الى الناس كافة ذمّة لهم من الله ورسولهِ وعهدًا عهدهُ الى المسلمين من بعدهِ عليهم ان يعوهُ ويعرفوهُ ويؤمنوا بهِ ويحفظوهُ لهم ليس لاحد من الولاة ولا لذي شيعة من السلطان وغيره نقضهُ ولا تعدّيهِ الى غيره ولا حمل مؤونة من المؤمنين عليهم سوى الشروط المشروطة في هذا الكتاب فمن حفظهُ ورعاهُ ووفى بما فيهِ فهو على العهد المستقيم والوفاء بذمّة رسول الله ومن نكثهُ وخالفهُ الى غيره وبدّلهُ فعليهِ وزرهُ...

بقي اثر اخير تكرَّر ذكرهُ في القسم الثاني من القرن التاسع عشر نعني بهِ كتاب محمّد الى المقوقس. والمقوقس اسم وقيل لقب لمتولّي تدبير القبط من قبل ملوك الروم. وقد ورد ذكر هذا الكتاب في سيرة النبي لابن سعد الّا انهُ اشار اليهِ فقط ولم يدوّنهُ بجزئهِ قال (Wellhausen, IV, ٣): «وبعث رسول الله حاطب بن بلتعة اللخمي وهو احد الستَّة (اي احد الستَّة الوفود الذين ارسلهم الى الملوك في يوم واحد في محرَّم سنة سبع للهجرة) الى المقوقس صاحب الاسكندريَّة عظيم القبط يدعوهُ الى الاسلام وكتب معهُ كتابًا فاوصل اليهِ كتاب رسول الله فقرأهُ...» وكذا اخبر ابو جعفر الطبري ed. de Goeje (ج ١ ص ١٥٦١) وابن الواضح اليعقوبي ,ed. Houtsma (II, 84) وابن خلدون (٣: ٣٨) من دون ذكر العهد وفي كتاب فتوح مصر

والاسكندريَّة تعريف نسخة الكتاب (ed. Hamaker, p 10) وقد ورد هناك نص الكتاب على هذه الصورة:

«وكتب في الجملة كتاباً الى المقوقس بن راعيل ملك مصر والاسكندريَّة وكان كاتب الكتاب ابا بكر الصديق وكانت نسخة الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من محمَّد رسول الله الى صاحب مصر والاسكندريَّة امَّا بعد فانَّ الله تعالى ارسلني رسولًا وانزل عليَّ قرآناً مبيناً وامرني بالاعذار والانذار ومقاتلة الكفَّار حتى يدينوا الناس بديني ويدخلوا في ملَّتي وقد دعوتك الى الاقرار بوحدانيَّة الله تعالى فان فعلتَ سعدتَ وان ابيت شقيت والسلام»

وقد روى هذا الكتاب على صورة اخرى الشيخ حسين الدياربكري في تاريخهِ المسمَّى الخميس في احوال انفس النفيس (طبعة بولاق ٢: ٣٧) ورواهُ السيوطي في كتاب حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة (ج ١ ص ٤٧) مع بعض اختلاف:

نسخة تاريخ الخميس	نسخة حسن المحاضرة
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتَّبع الهدى. امَّا بعد فاني ادعوك بداعية الى الاسلام اسلم تسلم اسلمْ يؤتِكَ الله اجرك مرَّتين. فان تولَّيت فانَّ عليك اثم القبط. يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الَّا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانَّا مسلمون	بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتَّبع الهدى. امَّا بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلمْ يؤتِكَ الله اجرك مرَّتين. يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الَّا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولَّوا فقولوا اشهدوا بانَّا مسلمون

هذا ما كان يُعرف من امر ذلك الكتاب. وفي السنة ١٨٥١ كان احد الفرنسويين من محبي الشرقيات اسمهُ اتيان برتلماي (Et. Barthélemy) يتجوَّل في انحاء مصر طالبًا للآثار القبطيَّة والعربيَّة فادَّى بهِ السير الى دير قريبًا من اخميم فعُرض عليهِ هناك كتاب مخطوط كان مجلَّداً بجلد عتيق وتحت الجلد اوراق ورقوق ملتصقة بعضها. فلحظ انَّ على بعض تلك الاوراق كتابات قبطيَّة وعربيَّة قديمة فعالجها مدَّة حتى فصلها بعد

الجهد الجهيد عن بعضها واذا بينها رقٌّ مخطوط بالخطّ العربي الكوفيّ اكل العثُّ من وسطهِ قطعتين. فأخذ يتصفحهُ ويتروّى في مضامينهِ ويدرسهُ حتى استخرج منهُ بعض جملهِ وعرف انَّهُ كتاب نبي المسلمين الى المقوقس. وقد اثبتنا هنا صورة هذا الاثر كما وجدهُ المسيو برتلماي ونشرهُ في المجلَّة الاسيويَّة الفرنسويَّة في تاريخ كانون الاوَّل من السنة ١٨٥٤ (JA. 1854, 5ᵉ Sér.,IV, 486) امَّا نصُّ هذا الرقّ فقد تمكَّن المستشرقون ان يقرأوا منهُ ما يلي وفيهِ اثنا عشر سطرًا:

١ بسم الله الرحمن الرحيم من محمَّد عبد الله ور
٢ سولهُ الى المقوقس عظيم القبط سلام على
٣ من اتبع الهدى (امَّا) بعد (فاني اد)
٤ (عو) ك ب (دعاية) الاسلام فاسلم
٥ (تسلم) يؤتك الله اجرك مرَّتين
٦ فان توليت فعليك ما يفجع (؟) القبط
٧ يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
٨ سواء بيننا وبينكم الّا نعبد الّا الله
٩ ولا نشرك بهِ شيئًا ولا يتخذ بعضنا
١٠ بعضًا (ار) با (بًا) (من دون) الله فان
١١ تولوا فقولوا اشهدوا بانَّا مس
١٢ لمون



فوجود هذا الختم حمل بعض الاثريين على الزعم بأنَّ الكتاب هو الاصل الذي وجَّههُ نبيّ المسلمين الى المقوقس والله اعلم. وقد ابتاعهُ السلطان عبد المجيد بمبلغ وافر وجعلهُ في جملة الآثار المنسوبة الى صاحب الشريعة الاسلامية

وقد رُسم هــذا الكتاب فوتغرافيًّا في الاستانة كما تراهُ في الشكل الثاني. وقد اضفنا الى الشكلين رسمًا ثالثًا نشرتهُ المجلَّة الاسيويَّة الالمانيَّة (ZDMG. XVII, 385) زعموا انَّهُ صورة كتاب آخر من نبي الاسلام الى المقوقس. والظاهر انهُ مصنوع

وخلاصة القول انهُ ليس بالاكيد انّ شيئاً من العهود التي ينسبها الناس الى محمّد هي لهُ اللهمَّ الاكتابهُ الى المقوقس المكتشف في اخميم فمن الممكن انهُ لهُ الّا انَّ اثبات الامر ليس بسهل لاسيا ان عهدًا كهذا لكبير قوم لا يُكتَب عادة على قطعة صغيرة من الرقّ . ثم ان قدماء الكتبة كالطبري وابن هشام وغيرهما ذكروا ان نقش خاتمهِ كان يتضمن الشهادتين اي « لا الهَ الّا الله ومحمد رسول الله» والشهادة هنا واحدة

عهود الخلفاء الراشدين للنصارى

كما تناقل الناس عهودًا زعموا انّ نبيّ الاسلام امّن بها من استأمن من النصارى كذلك اشاعوا عهودًا للخلفاء الراشدين كتبوها على زعمهم للنصارى ولعلّها ليست اثبت منها صحّة . فمن ذلك الامان الذي اعطاهُ عمر بن الخطَّاب نصارى ايلياء (اعني القدس الشريف) بعد فتحها اوردهُ ابن جرير الطبري (ج ١ ص ٢٤٠٥) على هذه الصورة :

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله عمر امير المؤمنين اهل ايلياء من الامان اعطاهم امانًا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها (ويروى : ومقيمها وبريّها) وسائر ملّتها انهُ لا تُسكن كنائسهم ولا تُهدم ولا ينتقص منها ولا من حيّزها (ويروى : حدّها) ولا من صليبهم ولا شيء من اموالهم ولا يُكرهوا على دينهم ولا يُضارّ احد منهم ولا يسكن بايلياء معهم احد من اليهود . وعلى اهل ايلياء ان يُعطوا الجزية كما يُعطي اهل المدائن وعليهم ان يُخرجوا منها الرومَ واللصوت (ويروى : اللصوص) فمن خرج منهم فهو آمن على نفسهِ ومالهِ حتى يبلغوا مأمنهم ومن اقام منهم فهو آمن وعليهِ مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ومن احبَّ من اهل ايلياء ان يسير بنفسهِ ومالهِ مع الروم ويخلي بيعهم وصُلبهم فانهم آمنون على انفسهم وعلى بيعهم وصُلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من اهل الارض قبل مقتل فلان (كذا) فمن شاء منهم قعد عليهِ مثل ما على اهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع مع أهلهِ فانهُ لا يؤخذ منهُ شيء حتى يُحصَد حصادهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمّة رسولهِ وذمّة الخلفاء وذمّة المؤمنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزية »

« شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان . وكتب وحضر سنة ١٥

وهذا الكتاب قد ورد ايضاً في تاريخ مجير الدين المعروف بالانس الجليل (طبعة مصر ص ٢٢٤) وفي كتاب السيوطي اتحاف الاخصاء (ed: Lemming,8) مع اختلاف في الروايات.

ولم يذكر الطبريّ ولا غيره من قدماء الكتبة معاهدةً أخرى زعموا انّ الخليفة عُمَر اعطاها القديس صفرونيوس بطريرك اورشليم. ومن هذا العهد عدّة نسخ مخطوطة اقدمها نسخة وقف عليها في الاستانة سيادة المطران باسيليوس حجّار رئيس اساقفة صيدا فاستنسخها واوقفنا عليها فنثبتها هنا مع شهادة الناسخ وهو باشكاله قلم الديوان الهمايوني

هذه صورة المعاهدة التي عُقدت فيما بين القديس صفرونيوس بطريرك اورشليم وبين الخليفة عُمَر بن الخطاب وذلك عندما فتحت مدينة القدس الشريف ابوابها للاسلام بعدان حاصروها وسلمت على يد المذكور سنة ١٥ للهجرة الموافقة سنة ٦٣٦ مسيحية وهذه الصورة هي نسخة المطران باسيليوس حجّار رئيس اساقفة صيدا على الروم الملكيين الكاثوليكيين لمّا كان نزيل دار السعادة سنة ١٨٨٤ وهي مشرّفة بالطغراء السلطانية

باشكاله دائرسه

ديوان همايون

منشور عالى صورتى

« الحمد لله الذي اعزّنا بالاسلام واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيّه محمد صلّى الله عليه وسلّم وهدانا من الضلالة وجمعنا به بعد الشتات والف قلوبنا ونصرنا على الاعداء ومكّن لنا من البلاد وجعلنا اخواناً متحابّين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة

« هذا كتاب عُمَر بن الخطّاب لعهدٍ وميثاقٍ أُعطي الى البطرك المبجّل المكرّم وهو صفرونيوس بطرك الملة الملكيّة في طور الزيتون بمقام القدس الشريف في الاشتمال على الرعايا والقسوس والرهبان والراهبات حيث كانوا واين وجدوا وان يكون عليهم الامان وان الذمّي اذا حفظ الذمّة وجب لهُ الامان والصون منّا نحن المؤمنين والى من يتولّى بعدنا وليقطع عنهم اسباب جوانحهم كحسبما قد جرى منهم من الطاعة والخضوع وليكن الامان عليهم وعلى كنائسهم ودياراتهم وكافة زياراتهم التي بيدهم داخلاً وخارجاً وهي القمامة (١ وبيت لحم مولد عيسى عليه السلام اي الكنيسة الكبرى

١) القمامة تصحيف القيامة او تحريفها ازدراء والمراد بها كنيسة القيامة في القدس الشريف

والمغارة ذي الثلاثة ابواب قبلي والشمال والغربي وبقيّة اجناس النصارى الموجودين هناك هم الكرج والحبش والـذين يأتون للزيارة من الافرنج والقبط والسريان والارمن واليعاقبة والموارنة والتابعين للبطرك المذكور ويكون متقدّماً لانهم أُعطوا عهداً من حضرة النبيّ الكريم والحبيب المرسل من الله وشُرّفوا بختم يدهِ الكريمة وامر بالنظر اليهم والامان

«وعلينا كذلك نحن المؤمنين ان نحسن اليهم اكراماً لمن احسن اليهم ويكونوا معافين من الجزية والغفر والواجب ومسلّمين من كافّة البلايا في البرّ والبحر وفي دخولهم للقيامة وبقيّة زياراتهم لا يؤخذ منهم شيء واما الذين يقبلون الى الزيارة والى القيامة فيؤدي النصراني الى البطرك درهماً وثلث من الفضة وكل مؤمن ومؤمنة يحفظ ما امرنا به سلطاناً كان ام حاكماً او والياً يجري حكمهُ في الارض غنياً ام فقيراً من المسلمين المؤمنين والمؤمنات وقد أُعطي لهم مرسومنا هذا بحضور جم الصحابة الكرام فليعتمد على ما شرحنا عن ما شرحنا في كتابنا ويعمل بهِ وابقاهُ في يديهم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله واصحابه والحمد لله رب العالمين حسبنا الله ونعم الوكيل في العشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس عشرة للهجرة النبويّة. وكل من قرأ مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفهُ من الآن والى يوم الدين فيكون لعهد الله ناكثاً ولرسوله الحبيب باغضاً

اصله مطابقدر
الختم
قلم ديوان همايون

(قلنا) انّ كلّ من لهُ المام بتاريخ الخلفاء وادنى معرفة بعاداتهم وكتاباتهم الرسميّة ينكر ولا محالة صحّة هذا الأثر ولو تتبّعنا الكتاب سطراً سطراً وعبارةً عبارةً لأمكن بيان تزوير صاحبه ونحن عن ذلك في غنى

واصدق من هذا عهد آخر ذكرهُ ابن سعد في الكتب والوفادات (ed. Wellhausen: *Skizzen*. IV, ٧٧) وهو كتاب عمر الى اهل نجران لمّا اخرجهم من وطنهم الى جهات العراق وهو:

« هذا ما كتب عمر امير المؤمنين لنجران من سار منهم انهُ آمن بامان الله لا يضرّهم احد من المسلمين وفاء لهم بما كتب لهم رسول الله وابو بكر. اما بعد فمن وقعوا به من امراء الشام وامراء العراق فليوسعهم من جريب الارض فما اعتملوا من ذالك فهو لهم صدقة وعقبة لهم بمكان ارضهم لا سبيل عليهم فيه لاحد ولا مغرم. اما بعد فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم فانهم اقوامٌ لهم الذمّة وجزيتهم عنهم متروكة اربعة وعشرين شهرًا بعد ان تقدموا ولا يكلّفوا الّا من ضيعتهم التي اعتملوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم »

« شهد عثمان بن عفّان ومعيقب بن ابي فاطمة »

وقد روى المؤرخ النسطوري الذي مرَّ لنا ذكرهُ (ص ٦١٦) انَّ ايشوعياب الجاثليق لمَّا فُتحت العراق لقي عُمر بن الخطَّاب وطلب منهُ عهدًا للنصارى فاعطاهُ كتابًا هذه نسختهُ

« هذا كتاب من عبد الله عمر بن الخطّاب امير المؤمنين لاهل المدائن ونهر بير(؟) والجاثليق بها وقسّانها وشمامستها جعلهُ عهدًا مرعيًا وسجلًا منشورًا وسنّة ماضية فيهم وذمّة محفوظة لهم فمن كان عليها كان بالاسلام متمسكًا ولما فيه اهلًا ومن ضيّعهُ ونكث العهد الذي فيه وخالفهُ وتعدّى ما أُمر به كان لعهد الله ناكثًا وبذمته مستهينًا ساطيًا كان او غيرهُ من المؤمنين والمسلمين

« امَّا بعد فاني اعطيتكم عهد الله وميثاقهُ وذمّة انبيائه ورسله واصفيائه واوليائه من المسلمين على انفسكم واموالكم وعيالاتكم واراضيكم واماني من كل اذى والزمتُ نفسي ان اكون من ورائكم ذابًا عنكم كل عدوٍّ يريدني واياكم واتباعي واعواني والذابّين عن بيضة الاسلام وان اعزل عنكم كل أذًى في المؤمنين الى تحمل اهل للعهد من العارية (كذا) فليس عليكم جبر ولا اكراه على شيء من ذلك ولا يغيّر لكم اسقف من اساقفتكم ولا رئيس من رؤسائكم ولا يُهدم بيت من بيوت صلواتكم ولا بيعة من بيعكم ولا يدخل شيءٌ من بنائكم الى بناء المساجد او منازل المسلمين ولا يُتعرّض لعابر سبيل منكم في اقطار الارض ولا يكلّفوا الخروج مع المسلمين الى عدوّهم للاقاة الحرب ولا يُجبَر احد ممَّن كان على ملّة النصرانيّة على الاسلام كرهًا

لما أنزل الله في كتابهِ اذ يقول (سورة البقرة ٢٥٧): «لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي» ويقول (سورة العنكبوت ٤٥): «ولا تجادلوا اهل الكتاب الّا بالتي هي احسن» ويكفّ ايدي المكروه عنكم. فمن خالف ذلك فقد نكث عهد الله وميثاقهُ وعهد محمد صلى الله عليهِ وخالف ذمّة الله

«والعهد الذي لستوجبوا بهِ حقن الدماء واستحقُّوا ان يُذبّ عنهم كل مكروه لانهم نصحوا واصلحوا ونصروا الاسلام ولي شرط عليهم الّا يكون احد منهم عيناً لاحد من اهل الحرب على احد من المسلمين في سرّ ولا علانية ولا يؤوي عدوًّا للمسلمين فيكون منهُ وجود فرصة او غرّة وثبة ولا يرفد واحدًا واحدًا من اهل الحرب على المؤمنين والمسلمين بقوّة عارية السلاح ولا خيل ولا رجال ولا يدلُّوا احدًا من الاعداء. ولا يكاتبوهُ. وعليهم ان احتاج المسلمون الى اخفاء احد منهم عندهم وفي منازلهم ان يخفوهُ ولا يظهروا العدوّ عليهِ ويرفدوهم ويؤاسوهم ما اقاموا عندهم ولا يخلُّوا بشيء مما شرط عليهم فمن نكث منهم في شيء من هذه الشروط وتعدَّاها الى غيرها فقد برئ من ذمّة الله ورسولهِ عليهِ الصلاة والسلم. وعليهم تلك العهود والمواثيق التي أُخذت على الاحبار والرهبان والنصارى من اهل الكتاب واشدّ ما اخذ الله على انبيائهِ من الايمان بالوفاء بذلك اين كانوا وعلى الوفاء بما جاءت لهم على نفسي وعلى المسلمين رعايةً لهم لمعرفتهم بهِ والانتهاء اليهِ حتى تقوم الساعة وتنقضي الدنيا»

«شهد على ذلك عثمان بن عفّان والمغيرة بن شعبة في سنة سبع عشرة للهجرة»

فمن نظر في هذا العهد وعارضهُ بما سبق لنا ذكرهُ من العهود المصنوعة تبيّن ما بينهُ وبينها من العلاقات. وعليهِ لا نظنُّهُ صحيحًا والمرجَّح انَّ النساطرة اصطنعوهُ كما اصطنعوا السجلّ المنسوب الى نبيّ الاسلام الى نصارى العراق تزلّفًا الى المسلمين

ونختم هذا الفصل بمدّ الرجاء ان يدرس غيرنا هذه الآثار ويبدي فيها رأيهُ ويزيدنا عن يقينها او كذبها دليلًا والسلام

كتابتا قبرس الفينيقيّتان

عود على بدء

للاب سبستيان رنزفال اليسوعي

في عدد نيسان من السنة الجارية (ص ٢٨٦) فكّهنا ألباب قرّائنا باهدائهم باكورة اثريّة خطيرة ألا وهي كتابة فينيقيّة عريقة في القدم وجدت في قبرس سبقنا الاثريين الى وصفها والحقناها بتعريف كتابة أخرى اقرب منها عهدًا الى زماننا اكتُشفت في مدينة بافوس من اعمال قبرس كان العلّامة كلرمون غانو ذكرها في نبذة موجزة

وفي هذه المدّة الاخيرة اتحفنا مكاتبنا القبرسي الاديب المسيو برستياني (M^r J. C. Peristiany) برسمين فوتغرافيين حسنين لتينك الكتابتين فاسرعنا الى نشرهما بدلًا من الصورة السابقة التي اثبتناها في المشرق (ص ٢٨٨) عن رسم حجريّ وكانت قليلة الوضوح (١ واثباتًا لصحّة قراءتنا للاثرين المذكورين

واوّل ما يُستفاد من صورة الاثرين الجديدة انّ كتابتهما في جميع اطرافهما غير كاملة. فلا يسعنا الّا ان نتأسّف على هذا الخلل وننتفع من الباقي. فنزيد على مقالتنا السابقة هذه الملحوظات

كتابة بافوس (اطلب الصفحتين ٢٨٨ و ٢٨٩)

قلنا ان الباقي من هذه الكتابة خمسة اسطر. فالسطر الاوّل لم يسلم منهُ الّا خمسة حروف اوّلها السامك (ס) وآخرها الالف (א) ومن المحتمل ان لا يكون الحرف الثاني يودًا (י) وامّا الثالث والرابع فلا يمكن قراءتها. وعليهِ لا يستخرج معنى لهذا السطر حتى بعد حصولنا على الصورة الشمسيّة

والسطر الثاني الذي قرأناهُ قدإش (קדש אש) صحيح الّا ان الحرف الذي قبل القاف ممحوّ لا يمكن تحقيقهُ. وكذلك الشين الاخيرة (ש) فانها لا تظهر في

---

١) وقد كتبنا في هذا الصدد مقالة مختصرة في مجموع مكتبنا الشرقي Mélanges de la Fac. Orientale, III², 801)

الرسم الجديد ولعلّ النقّاش نسيها او تمّها الى السطر الثالث لانّ الالف وحدها لا معنى لها. والمرجّح انّ هذا السطر كان هكذا ([ה]קדש אש) والمعنى كما قلنا «الشي المقدّس الذي»

وكذلك السطر الثالث فانّ ما قرأناهُ منهُ تأيد بهذه الصورة الشمسيّة الّا الحرف الذي قرأناهُ راء (ר) فاملّهُ دال (ד) وبين الحرفين شبه عظيم كما ترى . امّا المعنى فلا يزيد على ما استخلصناه منهُ سابقًا

السطر الرابع وهو اخطر ما يوجد في هذه الكتابة هو تمامًا كما قرأناهُ اعني «عشترت فف» اي الالهة عشترت المكرّمة في مدينة بافوس. اما الحرف السابق لاسم عشترت فانّهُ دثر كلّهُ . وبعد اسم مدينة «فف» كان حرف آخر ذهبت آثارهُ فمن الممكن انّ هذا الاسم كان يُكتَب «ففو» او «ففا» بالواو او الياء وان الفينيقيين كانوا يلفظونهُ على احد هذين اللفظين الّا انّ الامر ليس بثابت. ومن المحتمل انّ اسم المدينة كان يتركّب من الحرفين فقط دون زيادة حرف العلّة سواء كان الفينيقيّون يكتفون بالحروف السالمة دون حرف العلّة التي كانت تُلفظ ولا تكتب او كانوا يسكّنون الفاء الثانية ويلفظون «فَفْ» فزاد اليونان عليها خاتمة ος علامة الاسماء (Πάφος)

امّا السطر الخامس الاخير فانّ الصورة الجديدة لا تزيدنا شيئًا من الافادات عنهُ. فيبقى معناهُ تحت شك وريب. وليس بمستبعد انّ هذا السطر كان ختام الكتابة لانّ بعد حرفهِ الاخير فضاء كافيًا لزيادة احرف اخرى مع انهُ خالٍ منها. ما لم يُقَلْ انّ النقّاش لم يتمّ كتابتها لسبب ما كما قلنا عن السطر الثاني

هذا ولو أُتيح لنا ان ننظر الاثر نفسهُ لأمكنا ان نزيد على ملحوظاتنا السابقة افادات أُخرى. اما شرح الكتابة فليُراجع في المشرق في مقالتنا الاولى (ص ٢٨٩)

كتابة خيتروي او نَذْر (المشرق ٢٨٦-٢٩٠)

الباقي منها كما قلنا اربعة اسطر فمن السطر الاوّل قد بقي ثلاثة حروف اوّلها شين (ש). والحرف الثاني اقرب الى الفاء (פ) منهُ الى النون נ او الميم מ وهو قليل الشبه بالكاف (כ). اما الحرف الثالث فيرجّح انهُ شين (ש). ومن ثم لا يصحّ ان يُقرأ שכש (شكب) كما ظننّا دون القطع بهِ. ثم انّ المصوّر لم يرسم نقطًا بين الحروف الثلاثة او قبلها فلا يمكن ان يُروى لها معنى مناسب

السطر الثاني هو كما قرأناهُ لأول مرَّة عن رسم الكتابة السيّ [א]ם. מלך. אם [אדם] والمعنى هو الذي شرحناهُ (ص ٢٩٠)

السطر الثالث هو ايضًا بالاجمال موافق لما عرضنا من قراءتهِ . فان لفظة القبر (חקבר) واضحة في الصورة الجديدة كل الوضوح وفي طرفيها نقطتان تفرزانها عن بقيَّة الالفاظ . اما اللفظة الاولى الذاهب اولها وكنَّا قرأناها يفتح (יפתח) فانَّ الصورة الشمسيَّة الجديدة تبيّن انَّ الحرفين الباقيين هما غالبًا (פח) وعليهِ فتكون الكلمة يفح (יפח) وهو المضارع من وزن هِفعِيل من فعل (נפח) ومعناهُ بالعبرانيَّة كدَّر او افسد . فيبقى المعنى شبيهًا بما ترجمنا فيقال «لا يفسد هذا القبر» او لا يكدّر سلام صاحبه بدلًا من «لا يفتح هذا القبر»

اما السطر الاخير فليس لنا ما نزيدهُ على شرحنا السابق في المشرق فليراجع (ص ٢٩٠)

وانَّما عُدنا الى ذكر هاتين الكتابتين لانَّهما كما قلنا من اخطر الكتابات الفينيقيَّة فضلًا عن كون الثانية عريقة في القدم على ما أثبتنا

كُتب في ٣٠ تموز

شرحان على مثلثات قطرب

لعبد العزيز الديريني

عني بنشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

ذكرنا في بعض اعداد سنتنا الماضية (المشرق ١١ : ٥١٦) مثلَّثات قطرب وما اصابتهُ من الشهرة قرونًا مع شرح عليها نظمهُ شاعر مجهول في بعض القرون المتأخرة . ثم افادنا جناب الوجيه احمد باشا تيمور (ص ٩٥٨-٩٥٩) انَّ الشاعر المذكور هو ابن البارزي الحموي وضمَّن رسالتهُ غير ذلك من الاوصاف المفيدة . وكنَّا في تلك الاثناء رحلنا الى برلين وكوبنهاغ لنحضر المؤتمرين اللذين عُقدا فيها فاطَّلعنا في مكتبة برلين (Ahlwardt; *Verzeichniss d. arab. Handschriften*, VI. n^os 7071-7089) على عدَّة شروح لهذه المثلَّثات فاخترنا منها شرحين من اقدم الشروح وكلاهما لمؤلف واحد وهو ابو محمَّد عبد العزيز بن احمد بن سعيد الديريني

الديريني المصري المتوفى سنة ٦٩٤ للهجرة (١٢٩٥م). فالشرح الاول (M° 7078) يورد مثلَّثات قطرب ثم يلحقها بشرحها على نظمها فدللنا على ابيات قطرب بحرف ق وعلى شرحها بحرف ش. اما الشرح الثاني (M° 7079) فهو مسمَّط من بحر الطويل وهو الذي اشار اليهِ جناب مكاتبنا الاديب احمد باشا تيمور. وها نحن نثبتهما هنا وفاء بما وعدنا سابقًا (المشرق ١١ : ٦٦١)

المنظومة الاولى

(27٢) حمدًا لباري الانام   ثمَّ الصلاة والسلامْ   ما لاحَ في الدوح حمامْ
        على الرسول العربي
وآلهِ وصحبهِ   ومَنْ تلا من حزبهِ   سبيلهُ في حبِّهِ
        على ممرّ الحُقُبِ
وبعدُ فالقَصْدُ بما   اوردتهُ شرحًا لِمَا   قد كان قبلًا نُظِما
        مثلَّثًا لقُطْربِ
مقدمًا فتحًا على   كَسْرٍ وضمٍ مُجْمِلَا   وهكذا على الولا
        نظمًا على الترتُّبِ
فبنهُ بالمورثِ   لشكل المثلَّثِ   من غير ما تريُّثِ
        فُزْتَ بنَيْلِ الاربِ
وسَلْ عن المولى العلي   غفرانَ كلِّ الزللِ   ثمَّ قبول العملِ
        بالمصطفى القرَّبِ
صلَّى عليهِ ذو العلى   ما هطلتْ مُزْنٌ على   ربعٍ فاضحى مُقبلا
        من كلّ نوعٍ طيّبِ
(ق) يا مولعًا بالغضبِ   والهجر والتجنُّبِ   حبُّكَ قد برَّح بي
        في جدّهِ واللَّعبِ
انَّ دموعي غَمْرُ   وليسَ عندي غِمْرُ   يا ايُّهاذا الغُمْرُ
        أقصِرْ عن التعتُّبِ
(ش) فالغَمْر ماءٌ غزُرا   والغِمْر حقد سُتِرا   والغُمْرُ ذو جَهْل ترى
        فيهِ ولم يُجرِّبِ
(ق) بدا وحيًّا بالسَّلامْ   رمى عذولي بالسِّلامْ   اشاروا نحوي بالسُّلامْ

من كفهِ المخضَّبِ

(ش) تحيةُ المرء السَّلامُ واسمُ الحجارةِ السِّلامُ والعِرقُ في الكفِّ السُّلامُ

رووهُ في لفظ النبي

(ق) تيَّم قلبي بالكَلامْ وفي الحشا منهُ كِلامْ فسرتُ في ارضٍ كُلامْ

لكي أنالَ مطلبي

(ش) امَّا الحديثُ فالكَلام والجرحُ في المرء الكِلام والموضع الصلبُ الكُلامْ

لليُبسِ والتصلُّبِ

(ق) نبتُ لأرضٍ حَرَّهْ مروفةٍ بالحِرَّهْ فقلتُ يا ابنَ الحُرَّهْ

إرثِ لما قد حلَّ بي

(ش) الحَرَّةُ الحرارهْ والحِرَّةُ الحِجارهْ والحُرَّةُ المختارهْ

من محصَّناتِ العربِ

(ق) جدَّ الاديمَ حَلَمُ وما بقي لي حِلْمُ ولا هناني حُلْمُ

مُذْ غبتَ يا معذِّبي

(ش) والحَلْمُ ثقبٌ في الأديمْ والحِلْمُ من خلقٍ كريمْ والحُلْم في النوم العميمْ

بالصدق او بالكذبِ

(ق) حمدتُ يومَ السَّبْتِ اذ جاء يحذى السِّبْتِ على نباتِ السُّبْتِ

في المهمهِ المستصعبِ

(ش) السَّبتُ يومٌ عُيِّدا والسِّبتُ نعلٌ حُمِدا والسُّبتُ نبتٌ وُجِدا

في معمرٍ او سَبْسَبِ

(ق) خدّد في يومٍ سَهامْ قلبي بأمثال السِّهامْ كالشمس ترمي بالسُّهامْ

بضوئها واللَّهَبِ

(ش) لشدَّةِ الحرِّ السَّهامْ وللنبالِ قُلْ سِهامْ ولضيا الشمسِ سُهامْ

بمشرقٍ او مَغربِ

(ق) دعوتُ ربي دَعْوه لمَّا أتى بالدِّعْوه فقلتُ عندي دُعْوه

ان زرتمُ في رجبِ

(ش) ودَعْوة المرء الدعا ودِعْوَةُ العبدِ ادَّعا ودُعْوةٌ مما صُنعا

للاكل رقّت الطربِ

(ق) ذلقتُ عند الشَّرْبِ فلم أُذُذْ عن شِرْبِي فاقلبوا بالشُرْبِ
ولم يخافوا غضبي

(ش) والشَّرْبُ جمعُ النُّدما والشِّرْبُ حظٌّ قُسما والشُّرْبُ فِعلٌ عُلما
وقيل ماءُ العِنبِ

(ق) رام سلوكَ الخَرْقِ عند صريف الخِرْقِ انْ بيانَ الخُرْقِ
منهُ ركوبُ السَّبْسَبِ

(ش) والخَرْقُ ما قد عظُما والخِرْقُ حرٌّ كَرُمـا والخُرْقُ حمق لَنما
فمنهُ كن ذا هَربِ

(ق) زاد كثيرًا في اللَّحا من بعد تقشيرِ اللِّحـا لمّا رأى شيبَ اللُّحـا
تَبرمًا لحبلِ السَّببِ

(ش) عَذلُك للمرء اللَّحا وقشرةُ العودِ اللِّحا وجمعُ لحيةٍ لُحى
بالضمّ والكسرُ حُبي

(ق) سار مجدًا في المَلا وانجزَ الشوق مِلَا ولبسُهُ لبسُ المُلا
فقلتُ يا للعجبِ

(ش) جماعةُ الناسِ المَلَا وَأملأْ اوانيهم مِلَا ولُبسهم لُبس المُلا
من عَبْقَرٍ مذهَّبِ

(ق) شَكلُهُ وافق (؟) شَكلي تيَّمني بالشِّكلِ وغَلني بالشُّكلِ
في حبِّهِ وا حَرَبي

(ش) والشَّكلُ عينُ المثلِ والشِّكلُ حسن الدَّلِّ وَالشُّكلُ قيدُ الغُلِّ
مخافةَ التوثُّبِ

(ق) صاحَبني في صَرَّةٍ في ليلةٍ ذي صِرَّةٍ وما بقي في صُرَّتي
خردلةٌ من ذهبِ

(ش) فتنة قومٍ صَرَّةٌ والبردُ فهو الصِّرَّةُ وخرقةٌ هي صُرَّةٌ
اجمعُ فيهـا ذَهَبي

(ق) ضمّنتهُ نبتَ الكَلا بالحفظ مني والكِلا فشجّ قلبي والكُلى

عمدًا ولم يَستَرِبِ

(ش) والمشبُ يُدعى بالكَلا   والحفظُ يسنهُ بالكِلا   وجمعُ كُليةٍ كُلى

من كل ذي حيِّ الأبِ

(ق) طارحني بالقَسْطِ   ولم يَزِنْ بالقِسطِ   في فيهِ عِرقُ القُسطِ

والعنبرِ المطيَّبِ

(ش) القَسط جورٌ رفضا   والقِسط عدلٌ فُرضا   والقُسط عودٌ مرتضى

لعَرْفهِ المطيَّبِ

(ق) ظبيٌ ذكيُّ العَرْفِ   وآخذٌ بالعِرْفِ   وآمرٌ بالعُرْفِ

سامٍ رفيعُ الرتبِ

(ش) العَرْف ريحٌ طيِّبُ   والعِرْف صبرٌ يُندبُ   والعُرْف امرٌ يجبُ

عند ارتيابِ الرِّيَبِ

(ق) عالٍ كريم الجَدِّ   افعالهُ بالجِدِّ   ألفيتُهُ كالجُدِّ

المطلِّ المخصبِ

(ش) الجَدُّ والدُ الابِ   والجِدُّ ضدُّ اللعبِ   والجُدُّ عند العربِ

البئرُ ذاتُ الخَرِبِ

(ق) غنَّى وغنَّتهُ الجَوارْ   بالقرب مني والجِوارْ   فاستمعوا صوتَ الجُوارْ

ثم انثنوا بالطربِ

(ش) جاريةٌ احدى الجَوارْ   ومصدر الجار الجِوارْ   ورفعُ صوتٍ هو الجُوارْ

من جزعٍ او حَرَبِ

(ق) فأَمَّ قلبي أَمَّهْ   عند تزول الإِمَّهْ   فاستمعوا يا أُمَّهْ

بحقكم ما حلَّ بي

(ش) شجَّةُ رأسٍ أَمَّهْ   تُدعى وقالوا إِمَّهْ   لنعمةٍ وأُمَّهْ

من عجمٍ او عربِ

(ق) قولا لاطيار الحَمامْ   يبكينني حتى الحِمامْ   اما ترى يا ابن الحُمامْ

ما في الهوى من كربِ

(ش) طيرٌ شهيرٌ للحَمامْ   والموت في العُرف الحِمامْ   وعلَّما جاء الحُمامْ

على فتى منتسبِ

(ق) كأنَّ ما بي لَثّهْ   مذ شاب شعرُ اللِثّهْ   وما يجي لي لُثّهْ

ولا يجي من سببِ

(ش) لجنّةٍ قُلْ لَثّهْ   وشعرُ رأسٍ لِثّهْ   وجمعُ سَفرٍ لُثّهْ

ما بين شيخٍ وصبي

(ق) لما اصاب مَسكى   فاحَ نسيمُ المِسكِ   وكان منهُ مُسكي

وراحة من تَعبِ

(ش) المَسك جِلدٌ يا غلامْ   والمِسكُ من طيبِ الكرامْ   والمُسك بُلغةُ الطعامْ

تكفي لنا من نشبِ

(ق) وجدتُهُ كالقَمّهْ   في جبلٍ ذي قِمّهْ   مطّرحاً كالقُمّهْ

فقلتُ احفظْ مذهبي

(ش) وكَنسُ بيتٍ قَمّهْ   ورأسُ طودٍ قِمّهْ   بكسرها والقُمّهْ

مزبلةٌ فاقتسبِ

(ق) هذي علامات الرَّقاقْ   فانظرْ الى اهلِ الرِّقاقْ   هل ينطقوا بعد الرُّقاقْ

بالصدق او بالكذبِ

(ش) وقتلُ رملٍ فالرَّقاقْ   والخبزُ إن رقَّ الرِّقاقْ   والسيرُ في الماء الرُّقاقْ

يقالُ عند العربِ

(ق) يُسفِر عن عينَي طَلَا   ووجههُ يحكي الطِلَا   وطُليةٌ من الطُلى

غيداء لم تحتجبِ

(ش) ظبيٌ كحيلٌ للطَّلا   والخمرُ قُل فيها الطِلا   وطليةٌ من الطُلى

جيدُ الفتى المهذّبِ

(ق) صحبتهُ وهو رَشا   صِحبةَ دلوٍ للرِّشا   حاشاهُ من اخذ الرُّشا

في القولِ او من رُتَبِ

(ش) امّا الغزالُ فالرَّشا   والحبلُ للدلو الرِّشا   وبذلُ مالٍ فالرُّشا

لحاكمٍ مستكلبِ

(ق) ديارهُ قد عَمَرتْ   ونفسهُ قد عَمِرتْ   وارضهُ قد عَمُرتْ

من بعد رسم خربِ
(ش) أي دارهُ قد عَمَرتْ عِمارةً وعيرتْ نفسُ الفتى وعُمُرتْ
ارضُك بعد الحربِ
(ق) فالريقُ منهُ كالزَّجاجْ ولحظهُ يحكي الزِّجاجْ والقلبُ منهُ كالزُّجاجْ
اي الكثير الغضبِ
(ش) حبُّ القرنفل الزَّجاجْ وزجُّ ارماحٍ زجاجْ وللقوارير الزُّجاجْ
وهو سريع العطبِ
(ق) اتيتُهُ وهو لَقًا فسرَّني عند اللِّقا اطمعني منهُ اللُّقا
فذاك اقصى اربي
(ش) كناسةُ البيت اللَّقا والزحفُ للحرب اللِّقا وانَّكَ اعتدتَ اللُّقا
من عسلٍ بالضَّرَبِ
للذعُ ألفِ مَنَّهْ ولا احتمال المِنَّهْ من كان فيهِ مُنَّهْ
فليسترح بالهربِ
(ق) للحيَّةِ اسمُ المَنَّهْ والامتنانُ المِنَّهْ والقوَّة اسمُ المُنَّهْ
وهي دليلُ الغَلَبِ
(ش) صبٌّ برشف الظَّلْمِ يهوى اصطياد الظِّلْمِ ما عندهُ من ظُلْمِ
ولا مقالِ كذبِ
(ق) ريقُ الحبيبِ الظَّلْمُ وفي النَّعامِ الظِّلْمُ ما جرَّ امَّا الظُّلْمُ
فالجور من ذي غضبِ
(ش) يورثُ ضعفًا في القَرى كثرةُ إتيان القِرى فذاك عيبٌ في القُرى
فكيف عند العربِ
(ق) المتنُ للسرء القَرى نزول ضيفٍ فالقِرى وجمعُ قريةٍ قُرى
كمكَّةٍ وطيبِ
(ش) القَطرُ جود كفِّهِ والقِطر سَيلُ وكفهِ والقُطر ريحُ انفهِ
وخدُّهُ من لهبِ
(ق) القَطر غيثٌ ساكبُ والقِطرُ صفرٌ ذائبٌ والقُطر عودٌ جالبُ

من عدنٍ في المركبِ

(29ر) هذا تمام شرحِ ما نظمتهُ من بعض ما يرويهِ جلُّ العلما

مثلثًا لقطربِ

هذّبهُ للصَّبِّ رجاء عفو الربِّ عمَّا جنى من ذنبِ

عبد العزيز المغربي

مصليًا مسلّما على رسول الكرما والآل والاصحاب ما

لاحَ بريقُ يثربِ

(26ر) المنظومة الثانية للديريني ايضًا

ا اذا عاينت سبل الحبِّ غَمرا (كثير) وقد مُلئت بك الاعداء غِمرا (حقد)
فلا تكُ في الهوى يا صاح غُمرا (جاهل) فبِرْ عففًا ودع زيدًا وعمرا

ب بهِ ترجو السلامة والسَّلاما (التحيَّة) ويلقى من يعنفك السِّلاما (الحجارة)
ولا تجبِرْ لعضَّتهِ السُّلاما (الاصابع) وصرِّح باسم من تهواهُ جهرا

ت تعلَّل بالرجاء وبالكلامِ (القول) لما تلقاهُ من ألم الكِلام (الجراح)
ولا تجزع من الارض الكُلامِ (الوعرة) فبعد العُمر يلقى المرء يسرا

ث ثواءٌ بين كثبان وحَرَّهْ (ارض حجرة) وطيَّ تهامةٍ تُطوى وحِرَّهْ (العطش)
اقلُّ اذى يلاقيهِ ابن حُرَّه (ضدّ المملوك) فصبرًا يا اهل الحبِّ صبرا

ج جفا الاحبابِ زاد الجسم حَلما (التغيُّر) وما ابقى الهوى للصَّبِّ حِلما (العقل)
فلو ذاق الكرى واصاب حُلما (منام رؤيا) لكان لهُ بروزُ الطيفِ بشرا

ح حبيبٌ زارني في يوم سَبتْ (اليوم) فقمتُ مبادرًا من غير سِبت (النعل)
وقد نشر الربيع نباتَ سُبت (اسم نبات) وهبَّ نسيمُ غصن البان نشرا

خ خليلي انَّ في قلبي سَهاما (الاحراق) وفي الاحشاء من وجدي سِهاما (النبال)
كأنَّ جوانحي ترمي السُّهاما (الشعاع) فهلّا قد اقام الحبُّ عذرا

د دعا داعي سلوّي الف دَعوهْ (النـدا) وما دعواهُ عندي غير دِعوه (الادّعاء)

وقد عُدّت بذاك الروح دُعوه (وليمة) … رضًى لمبشري بالوصل ندرا

ذ ذكرتُ زمانَ اخواني وشُربي (الندامى) … وقد كان الرضى والقرب شِربي (نصيبي)
فما لي قد مُنعت اليوم شُربي (مصدر) … وهم ما عوّدوا المشتاقَ هجرا

ر ركبت مفازةً وقطعتُ خَرقا (مفازة) … ونلتُ مطالبي وصحبتُ خِرقا (كريمًا)
وقلتُ لعاذل قد لام خُرقا (احمق) … ألا اني بسرّ الحبّ ادرى

ز زها فدَع اللَّحا واترك مَلامي (اللجاج) … فقد بلغ اللِّحا سيلُ الغرام (الاذقان)
وفي سبّ اللُّحى كاسُ الحِمام (جمع لحية) … واصحاب الهوى في الحبّ ادرى

س سلوا عني المَلا فيها قواري (البريّة) … وابحرُها المِلا فيها عذاري (جمع الملا)
وما يُغني المُلا والصبر عاري (الملحفة) … من اكتمان لا تختاروا سرًّا

ش شُجوني ما لها في الناس شَكْلُ (شبه) … وليس يروقني حُورٌ وشَكْلُ (غنج)
وكتمانُ الهوى يا صاح شُكْل (قيود) … فحُلّ القيد واطرح عنك إسرا

ص صبت شوقًا الى النعمان صَرّة (جماد) … وما التقوى الى صِرّ وصِرّة (برد)
فسر معهم وهوّن الف صُرّة (ربطة) … فبذل الروح للمحبوب احرى

ض ضفا نبت الكَلا والروض باسمٌ (المرعى) … ويحمي بالكِلا والشوق حاكمٌ (الحفظ)
وفي ألم الكُلى نيلُ المكارم (جمع كلية) … فخاطرْ لا تجد للموت خطرا

ط طِلاب عواذلي جورٌ وقَسْطُ (ظلم) … وحكم احبّتي عدلٌ وقِسْطُ (عدل)
وانفاسُ الحمى النجدي قُسْطُ (عود) … يميل بعرفها المشتاق سكرا

ظ ظلال الايك منها فاح عَرْفُ (الرائحة الطيبة) … فقلتُ لعاذلي لم يبق عِرْفُ (الصبر)
وعندي انّ حكم الحبّ عُرْفُ (عُرف الناس) … ولو ذابت به الاجسام قسرا

ع عسى حظي يساعدني وجَدٌّ (اب الاب) … فما يغني بغير الجد جِدٌّ (الاجتهاد)
فما يروي صدا المحروم جُدٌّ (البئر) … ولو القى جميع الارض نهرا

غ غدت زمنًا تغازلنا الجَواري (جمع جارية) … وفزنا بالنوافل والجِوار (المجاورة)

وبعد النطق بالصوت الجُوارِ (صوت عالٍ)   غدت اطلال ذاك الحي قفرا

ف فراق الإلف أمَّ القلبَ أُمْهُ (الشجّة)   يفرّي ربعهُ من بعد إِمْهُ (الائتمام)
كذا حكم الهوى في كل أُمْهُ (أمة من الخلق)   وقد شهدت بهِ العشّاق تترى

ق قفوا ثم اسمعوا قول الحَمام (الحمام المطوّق)   ونوحوا مثلها نوح الحِمام (الموت)
ونادوا معلناً يا ابن الحُمام (اسم رجل من العرب)   لقد عشنا بخفض العيش دهرا

ك كفاني ان يلمّ الطيفُ لَمّه (زورة)   وينهلني ولا بللّا بِلِمَّه (شعر الراس)
فما لي بعده انسٌ لُمّه (جماعة من الناس)   ولو صاحبتُ كل الناس طرّا

ل له مني ولاء مثل مَسْكي (الجلد)   ومن نطقي ثناء مثل مِسكي (الطيب)
ولم يترك هواهُ غير مُسْكي (رزق)   ولي رمَق فخذ بالعكس واقرا

م ملكتُ القلبَ فاحكم دون حَجرِ (المنع)   وهام بكاس حبك كل حِجْرِ (مثل)
ولو ملك الهوى قلب ابن حُجرِ (شاعر)   لمّا انشا بجزل القول شعرا

ن نسيم جمالكم في الصدر سَقطُ (الثلج)   ونفحة هجركم في القلب سِقطُ (نار)
وحب سؤالكم لا شك سُقط (ولد ناقص)   حقير يُزدرى حكماً وذكرا

و وكم سُلبت من الضرغام قَمّه (الفريسة)   ونيلت بالعزائم كلُّ قِمّه (رأس الجبل)
اذا رضي الخيار بمثل قُمّه (كناسة)   فكن رجلًا شريف العزّ حرّا

ه هيامي بين اثناء الرَقاقِ (الصحراء)   وشرب الماء من وشل الرِقاقِ (الماء القليل)
وكل حيالةٍ دون الرُقاقِ (رقاق الخبز)   الى ان يقضي الرحمن امرا

لا لِأصوات التي في الدارِ صَلُّ (الصليل)   يجاوبني بها في الرسم صِلُّ (الحيّة)
وربعٌ دارسُ الأطلالِ صُلُّ (المتغيّر)   وهل يشفي النِدا ولهانَ مُغرى

ي ينادمني الطَّلا في ارض نجدِ (صغير الظبا)   كاني بالطِلا ثمِل بوجدِ (الشراب)
وما ميلُ الطُلى الّا بجُهدِ (الاعناق)   تميلُ بحِلّةِ الاعناق صفرا[1]

---

[1] ومما وقفنا عليهِ بين المطبوعات ارجوزة على مثلثات قطرب رواها السيّد العبّاس بن علي الموسوي في كتاب نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس (ج ٢ ص ٢٥٢) ولم يذكر هنا ناظمها

اجتماع الاهل بعد شتات الشمل

وهو اثر نصراني قديم فيهِ ترجمة

أكسنُوفُن وامرأتهِ مريم وولديهما يحنَّا وارقاديوس القديسين

نشرهُ الخوري جرجس گراف

مقدّمة

نشرنا قبل اربع سنوات في مجلة المشرق (٨:٣٥٨-٣٦٥) تعريباً قديمًا لبعض تراجم القديسين نقلًا من نسخة تحفظ في مكتبة ليبيك (١ وقد ذكرنا اذ ذاك انَّ النسخة العربيَّة الموسومة بالعدد ٧١ في خزانة الواتيكان تحتوي ايضًا على تراجم اخرى من شكلها وانَّها مخطوطة سنة ٨٨٥ للميلاد. وقد وصف مضامينها الكردينال ماي (٢ واشرنا اليه في تأليفنا الالماني من تاريخ الاداب النصرانية (٣

هذا ولمَّا كنَّا في رومية قبل سنتين نقلنا عن النسخة الواتيكانية بعض آثارها الفريدة ألا وهي سيرة اكسنوفن القديس وأُسرتهِ فاحببنا ان ننشرها امَّا اصل هذه السيرة فقد كُتب بلا شك في اليونانية وهو يختلف عن نص السيرة التي تُنسب الى المؤلف الشهير سمعان المعروف بالمترجم (Συμεών ὁ Μεταφραστής) وطبعت اولًا باللاتينية في اعمال القديسين للبولنديين (Acta Sanctorum, Jan. II. 727-730) ثم طبعت في اليونانيَّة في مجموع اعمال آباء اليونان لمين (Migne, PP. GG., CXIV. 1013-1043) وهذا الاثر العربي اقدم من تلك السيرة بنحو مائة سنة وكفى بذلك دليلًا على خطرهِ. ثم ان الذي يقابل بين هذا النص العربي وترجمة سمعان المترجم يجد انَّ سمعان المذكور تصرَّف بتلك السيرة فتوسَّع في اخبارها واطالها ولا شكَّ انهُ اطَّلع في اليونانية على السيرة التي ننشر تعريبها واستفاد منها وقد ضاع ذلك الاصل اليوناني

ولا نعرف من امر اكسنوفن وامرتهِ الَّا اليسير الزهيد فان المؤرخ نيقيفورس كالستوس قد اختصر في تاريخهِ (ك ١٤ ف ٥٢) اخبارهُ وجعلهُ من اهل القرن الخامس للميلاد. ويؤخذ من الاثر الذي ننشرهُ انهُ كان من البطارقة واحد حاشية ملوك الروم. ومما يدلّ على قدم عهدهِ ما رواهُ عن بيروت التي كانت في القرن الرابع والخامس زاهرةً بالعلوم الفقهية وذلك ما حملهُ على ان يرسل اليها ولديهِ كما جرت عادة الاعيان في ذلك الزمان

---

١) وليس بطرسبرج كما وقع سهوًا في المشرق (١٢:٢٤٦)

٢) اطلب تأليفهُ (A. Mai; *Collectio Nova*, IV, 143)

٣) وعنوانهُ G. Graf; *Die christlich-arabische Literatur*. Freiburg 1905, p. 15-17

امّا لغة هذه السيرة فهي اللغة الدارجة التي كانت شائعة بين النصارى في ذلك العصر وقد وصفناها في كتابنا الالماني المعنون بالآداب العربية في اقدم الآثار النصرانية (١ فتركناها في الصفحات الاولى على ما هي مع الاشارة الى اصلاحها ليعرف القرّاء طريقة كتابتها ثمّ اصلحنا في الباقي اغلاطها النحويّة مع التنبيه على بعضها فقط ج.ك

(121r) المسيح عوني ورجائي وخلاصي. هذه قصّة أكسنوفن ومرته (وامرأته) مريم ويحنّا وارقاديوس ابنيهما

كان رجل من البطارقة يقال لهُ أكسنوفن من اهل بيت الملك وكان كثير المال. وكان الرجل حريص حافظ (حريصاً حافظاً) لوصايا الله جداً. وكان لهُ ابنين (ابنان) فربّاهما بكل الادب والصلاح واراد بذلك ان يورثهما فضائل كاملة

ثم انهُ بعث بهما الى بيروت المدينة يتعلّمون (ليتعلّما) فاتوا الغلامين (فاتى الغلامان) الى بيروت وكانوا يقبلو (يقبلون) كل غريب وينيحهم (كذا) وكل من كان في المدينة من كبير او صغير كانوا يحبّونهم (يحبّونهما) حتى ارتفع ذكرهم (ذكرهما) (٢

فلما كان يوم من ذلك اشتكى ابوهما شكاية شديدة (٣ فكتبت اليهما أُمهما وقالت: عجلوا وتقدموا لتدركوا ابوكما (٤ قبل ان يتنيّح

فلما قربا الغلامين (قرأ الغلامان) الكتاب الذي بعثت أُمهما قدما الى ابيهما. فحين ابصرهما فرح وامرهما ان يجلسا. فبدأ ابيهما يعظهم (ابوهما يعظهما) ويقول لهما: «انا يا بني (ابنيّ) لعلّهُ قد دنا خروجي من هذه الدنيا وانتم تعرفون (وانتما تعرفان) كيف سيرتي (121v) كنت محبوب ومذكور (محبوباً ومذكوراً) من كل واحد وليس منجل (من اجل) شرفي او سلطاني كان ذلك لكن من حسن الخلق الطيّب لاني ما شتمتُ انسان (انساناً) قط ولا غضبت على انسان قط لا صغير ولا كبير. ولا فاتني الكنيسة قط ليل (ليلاً) ولا نهار (نهاراً) ولا عزلتُ بالي قطّ عن المساكين ولا تركت غريب (غريباً)

١) وهذا اسمهُ: G. Graf; *Der Sprachgebrauch der aeltesten christlich-arab. Literatur*, Leipzig. 1905

٢) في هذا الفصل شيء من الالتباس ولعلّ المعنى ان الولدين بمحبّتهما للغرباء والمساكين استمالا اليهما قلوب اهالي بيروت

٣) أي أُصيب بمرض شديد

٤) يُصلح: عجّلا واقدما لتدركا اباكما

يحزن ولا غفلتُ عن اهل السجن ان أُعطيهم حوائجهم وافدي السَّبيَ بقـدر قوَّتي ولا لشتهيت جمال غريب (جمالًا غريباً) (١ ولا عرفت امرأة أُخرى سوى امكم (امكما) ولا هيه (هي) ما عرفتُها منذ حين ولدتكما ولكنَّا الزمنا نفسنا العفَّـة بنعمة المسيح. وتمام هذا كلِّهِ الامانة المستقيمة لزمناها حتى الموت

« وكذا انتم (انتما) يا ابنيَّ فافعلوا وعيشوا (افعلا وعيشا) فانَّ الله يبارك عليكما (٢ ويطيل عمركما. كونا يا ابنيَّ للينا (لينين ؟) واحفظا الارامـل واكرما الكهنة وافتقدا المرضى وخلّصا المظلومين والزما انفسكما الصلاح مع كل واحد واهتمَّا بالقديسين وخاصة بالرهبان واكرماهم وتكونان تأتيانهم فأنَّهم يصلُّون ان يرحم الله الدنيا. فانكما تعرفان انهُ ما فات بيتي قط ابداً رهبان اكرماهم واحرصا ان تحفظا هذا كلَّهُ لكيما تُبصرا الرب وتفرحا معهُ الى الابد. هذا (هاهوذا) معكما كل ما كان لي من ذهب (122ʳ) او فضَّـة او ثياب فامَّا المماليك فاحفظاهم مثل بنيكما. وامَّا الشيوخ منهم فأعتقاهم ولزوقاهم حتى الموت. كل امر رأيتماني اصنعهُ كذلك فانتم فاصنعوا (٣ لكيما تخلصا وتستأهلا التسبحة مع القديسين. ومن بعد خروجي من الدنيا لا تخالفا امكما أطيعاها بحب ولا تحزناها. انتما تعرفان انها تعمل عمل الله. احفظا هذه الوصايا واله السماء يكون معكما »

فاخذ ابناهُ يبكيان ويقولان: يا ابونا (ابانا) لا تتركنا يتامى ولكن اطلب من الله يهب لك حياةَ زمن قليل (زمناً قليلًا) لكيما يتمَّ فينا هوى الله. فبكى ابوهما وتنهَّد وقال: يا ربَّ هبْ لي في هذه الليلة نفسي نعم يا رب أطلب اليـك ان تؤخذ (كذا في الاصـل ولعلَّها: تؤجِّل) في اجَلي زمناً حتى يتمَّ فرحي باولادي كذلك انيك (؟) يا الله لانَّ لك التسبحة الى الابد امين

فلمَّا فرغ [من] صلاته استحا[كم به ؟] وقال لاولاد[ه]: اني من ساعتي افتقدني الله في هذا الوقت في هذا المرض وعلى هذا السرير كنتُ أَسَاهُ (اسألهُ) فقد وهب لي ان اعيش في هذه الدنيا حتى يجبَ. فلمَّا سمع بنوهُ (٤ فرحوا فرح شديد (فرحاً

---

١) يريد انهُ لم يشتهِ نساء قريبهِ

٢) كل هذا الفصل وما يليهِ مروي بالجمع بدلًا من المثنَّى فاصلحناهُ دون التنبيه على الغلط. وكذلك كتبنا الالف على صورة الياء كما اقتضى الامر والمؤلف يكتبها غالباً على صورة الالف نحو بكا واشكا الخ

٣) صوابه: فكذلك انتما اصنعا

٤) في الاصل: سمعوا بنيهِ

فرحًا شديدًا) فشكرا الله على ذلك

فلما يرى ابوهما قال لهما: اذهبا يا ابنيَّ الى بيروت أتمّا تعليمكما ثم بعد ذلك أقدما اليَّ حتى ازوّجكما ما دمتُ في هذه الدنيا ثم جعلهما في سفينة وبعثهما الى بيروت. فلما توسّطوا البحر تحرّك عليهم ريح شديدة وكانت السفينة في شدّة. ثم أنهم ارخوا القلع وخلّوا السفينة في البحر فكان الغلامان يستوثقان بالله وبصلاة القديسين ويقولان: يا سيّدنا الطيّب لا تفسل (تفشل) خليقتك ولكن منجل (من اجل) كثرة رحمتك هبْ لنا عون (عونًا) في هذه الشدّة وخلّصنا من هذا البحر (122²) ان كان هواك ونجد رحمةً بين يديك واذكر اعمال اباتا (آبائنا) ومنجلهم (ومن اجلهم) لا تغرق في لجّة هـذا البحر الهائل

وكانت السفينة من شدّة الامواج تكاد ان تغرق ثم أنهـا دنت من البرّ. فاما النوتيّة فطرحوا انفسهم من السفينة وبقي الاخوان مع عبيدهما في السفينة. فلما فكّرا انهما أتلافا (تلفا) من كل ناحية جلسا ووضعا ايديها على رأسهما وجعلا يصيحان بكاء. ويقولان: «عليك يا اباتا منّا السلام وعليكِ يا أمّنا السلام وعليكم يا صدقاتا (اصدقاءنا) السلام وعليكم يا غلماننا السلام». واعتنق كل واحد منهما لاخيه و[هو] يقول: «عليك انت السلام يا خي (يا اخي) وحبيبي اين الآن وصايا ابوتا (ابينا) واين ذلك التعلم واين تلك الحكمة وذلك الادب. اين صنيع اباتا (ابينا) واين صلاة الرهبان حُسبَ هذا كلهُ لا شئ وذلك منجل (من اجل) خطايانا». ثم قال ارقاديوس ليحنّا اخوه (اخيه): ترى ما ألقى احدًا ممّن نيّح (١ ابونا يسألوا (يسألَ) عند الله ان يخلّصنا الله بصلاتهم. فقال يحنّا لارقاديوس: «نعم حقًّا انهم كلهم طيبين (طيّبون) ولكن نحن الذين لا نستأهل ان نعيش». ثم انّ كل واحدٍ منهما عانق صاحبهُ وبدأا يقبلان بعضهم بعضًا ويقولون (ويقولان): عليك السلام يا اخي وحبيبي. ثم ان السفينة انكسرت وان كل واحد منهما ركب على لوح وصارا الى وسط البحر وعاينت عيناهما شدّةً شديدة من اهوال البحر. وانّ بنعمة الله وتدبيره طرحهما البحر احياء في ناحية

(١) نيّحهُ اي اسعفهُ واحسن اليهِ واراحهُ واللفظة سريانية

صور فامّا يحنّا فوقع (123r) في موضع يقال لهُ ملفيثان (١ فامّا ارقاديوس فطرحهُ موج البحر في موضع يقال لهُ الاربعة ابرجة (٢

فجلس يحنّا يفكر وهو عريان ويقول: «اين اذهب انا استحي انظر في وجه انسان ولكني اذكر انّ ابي كان لا يزال يعطي الطوبى للرهبان» وانّ نفسهُ تاقت للرهبانيّة فقال لنفسه: « فلملّهُ ان يكون هوى الله ان اخدمهُ بعُسْرةٍ وذلك أخير (خير) لي من الغنى والطغيان الذي في هذه الدنيا ان اذهب الى دير واسكن فيه »

ثم انهُ صنع صلاةً وشكر الله على خلاصه وقال: «يا ربي وإلهي انت الذي خلصتني من شدّة هذا البحر فخلّص اخي عبدك والقي (وألقِ) في قلبه ان يترهّب».

فبينا هو صار في تلك البلاد وجد دير رهبان فضرب على الباب فخرج اليه البوّاب بفرح وبشاشة وقال لهُ: مرحبًا بك يا خي (٣ وأخرج ثوب وكساة (ثوبًا وكسوةً) ووضع لهُ الميد (المائدة) ونيحهُ. ثم انّ البوّاب سألهُ وقال لهُ: من اين جئت يا اخي فقال لهُ يحنا: انا انسان مسكين يا اخي غريب لقيت (؟) خلّصني المسيح. فلما سمعهُ الراهب رقّ قلبهُ وسبّح الله فقال لهُ البوّاب: فاين تذهب الآن يا اخي. فقال له يحنا: من رأيي ان احبّ المسيح واحمل نير الرهبانيّة. فقال لهُ الراهب: نعمًا الشيْ اخترت لنفسك. فقال لهُ يحنّا: تراني اقدر اسكن هاهنا عندكم. فقال لهُ الراهب: ارفق يا اخي حتى أُخبر رأس اا[دير] (123v) فصنت فكلّ ما ألقى الله في قلبه وأمرك به فطيعهُ (فأطِعْهُ) وانت تخلص. فذلك الراهب [ذهب] وقال لرأس الدير. فقال لهُ رأس الدير: ايتني به.

فلمّا دخل الغلام على رأس الدير كلّمهُ كلامًا على الرهبانيّة وغير ذلك ثم انهُ صلّب عليه وامر به ان يحلق رأسهُ وقال لهُ: مبارك الرب اله ابيك وامّك الذي خلّصك من شدّة البحر. ثم انهُ جلس في ذلك الدير ولزم الصوم والصلاة والسهر ولكنهُ كان حزين (حزينًا) على اخيه وكان يظن انهُ قد غرق ومات في البحر

فامّا ارقاديوس اخوهُ [فانهُ] لما خرج من البحر خرّ في الارض على وجهه وبدأ يتضرّع الى الله ويشكرهُ ويقول: «اشكرك يا رب اله ابراهيم واسحق واله ابي

---

١) وباللاتينية Malinephetan ٢) وباليونانية (Τετραπυργία)

٣) الصواب: يا اخي واصلحناهُ في ما يأتي. كذلك صحّحنا الاسماء الخمسة على حسب مقتضى الحال دون التنبيه عليه فيما بعد

وامي انت خلّصتني من شدّة امواج البحر وكما خلّصتني خلّص عبدك يحنّا ولا يغرق في عمق البحر ولا تقبض روحي حتى تريني اياه » . ثم انهُ قام ومضى الى قرية وطلب خبز صدقة واكل ثم قام ودخل الكنيسة وركـد (اي جلس) على بعض الكراسي فأبصر اخاهُ يحنّا في نومهِ يقول له : يا اخي ارقـاديوس لأي شيءٍ انت حزين وتبكي عليّ لا تحزن فاني حيّ

فلما انتبه فرح وشكر الله على ذلك وجلس يتفكّر ويقول لنفسه : ايش (اي شي) اصنع أارجع الى والديّ فهو الحزن الكبير اذا لم يروا (يريا) معي اخي فـارجع (او ارجع) الى التعليم فكل شيءٍ من امور هذه الدنيا هو بطـال . ماذا اختار لنفسي . ما ادري لكنّ والديّ كثير (كثيرًا) كانا يمدحان الرهبانيّـة ويقولان : ليس شيءٌ يقرّب الانسان الى الله مثلها و [له] في الآخرة تسبحة لا توصف . فما لي خصلة (124^v) أخير (خيرٌ) منها . ثم انه صنع صلاة وتوجّه الى بيت المقدس فلما صلّى في المواضع المقدسة كلها عند ذلك خرج يصلّي في الديارات وانّه صلّى في كلها وتبرّك من الرهبان

فبينما هو يمشي في الطريق لقي واحدًا شيخًا راهبًا قديسـًا فبعد ما نظر اليه ارقاديوس صنع له مطانيّة (١ وقال له : صلي (صلِّ) عليّ يا ابي فاني حزين جدًا . فقال له الشيخ : لا تحزن فانّ اخاك وغلمانكم في الحياة وكل من كان معكم في البحر قد خلصوا . واخوك وغلمانكم قد تراهبوا (ترهّبوا) كلهم وقد قبـل الله صلاتك . وانت تبصر اخاك بعينيك قبل [ان] تخرج من هذه الدنيا . فلما سمع ارقاديوس كلام الشيخ بُهت وخرّ على رجليه ساجدًا وطلب اليه وسأله وقال له : يا ابي في شأن الله لا تطرحني من وجهك ولكن كما شئت خلّص نفسي المسكينة واصنعني راهب (راهبًا) فاني ارى انهُ لم يكتسك من امري شيئًا . فقال له الشيخ : مبارك هو الله يا ابني الحنين فاخذهُ الشيخ الى سيق (٢ واعطاهُ قلبته (قلّايته) التي جلس فيها قديم (قديمًا) خمسين سنة فجلس معه فيها سنةً ملازمه حتى علّمه طقس الرهبانيّة ثم ان الشيخ خرج الى البرّية وقال لارقاديوس : اني من بعد ثلث سنين اجيك وافتقدك . ثم انّ ارقاديوس من بعد ما

١) من اليونانيّة μετάνοια ومعناها التذلّل والتوبة ثم استعملوها للانحاء السجود

٢) اي دير واللفظة يونانية من شرحها في المشرق

فاق الشيخ تمّم طقس الرهبانيّة كما اوصاهُ الشيخ واتبه بلا كسل ولا توانى

فامّا اكسنوفن ابو الغلامين مكث (فمكث) سنتين لا يأتيه (124v) عنهما خبر ولا يدري ماذا اصابهما. ثم انه بعث [مع] بعض غلمانهِ الى بيروت اليهما بكتاب لينظر ما الذي اصابهما لأنه لم يأتيه (يأته) منهما كتاب في هاتين السنتين. فلما وصل الغلام الى بيروت ولم يجد لهما خبر (خبرًا) تنكّر في نفسه وقال: امّاهما ذهبا الى مدينة في ارض الروم يقال لها اثيناس يتعلّمان فيها الحكمة. فسار الغلام اليها

فبينما هو في بعض الطريق نزل في فندق فاذاهُ (فاذا هو) بواحد من العبيد الذين كانوا معهم في السفينة لابس اسكيم الرهبانيّة وصار (وسائر) الى بيت المقدس فقال له: أليس انت غلام مولاي. فقال له: نعم. فاجاب صاحبه وقال له: اين مواليننا (مولينا). فاجابه بعَبْرة وقال له: انكسرت السفينة بنا وغرقوا (وغرقا) في البحر وانا وحدي كما اظنّ خلصتُ فأريت (فرأيت) ان اتراهب (اترهّب) ولا ارجع الى سيدي واخبرهُ بشرى سوء عندما أُخبرهُ بموت بنيه (ابنيه). فهذا انا (فهاءنذا) كما ترى ماضيًا (ماضٍ) الى بيت المقدس

فلما سمعه الغلام ضرب بيديه على صدره وصاح على مواليه ببكاء ونوح وقال: «يا مواليّ (مولييّ) الطيّبين من الذي يذهب يخبر ابوكم (اباكما) بتركما السوء اي عينين تقدران تنظران حزنه. من الذي يرث ملكه وماله. من الذي يقتدي فضل سيرته الشريفة. من الذي يتفقّد الذين في السجون. من يهتمّ بالكنائس. من يغسل ارجل الرهبان ويسهر معهم في الصلاة. ويلي ياموالي الطيّبين كيف انطفأ ضوءكما كيف انطفأ (125r) سراجكما كيف اظلم مصباحكما. صيحوا وعجوا معي يا معشر المساكين فانّ عزاكم ونياحكم قد فني. ويلي يا مواليّ الطيّبين مَن الذي يكسو العراة من الذي يحرص في نياح الغرباء. ويلي يا مواليّ من الذي يبعث الى الديارات حوائجهم. قد ذهب وفني عزاؤكما. ويلي يا مواليّ ماذا اصنع لا ادري. ان انا رجعتُ الى سيدي كيف اقدر ان اضع في سمعه ان ابنيه قد غرقا في البحر. من يقدر يبصر بكاء ودموع أمّهما الخيّرة. من يقدر يسمع صوت صياحها وعجيجها. من يقدر يبصر بكاء العبيد وصياح الاصدقاء والجيران. من يقدر يعزي الملك وجميع اهله». فلما اكثر الغلام ممّا (تارةً) يبكي وممّا يعجّ وينوح قالوا (قال) له الناس الذين ابصروهُ وحضروهُ نسلك

(نسألك) يا اخانا ونطلب اليك ان تكف من البكاء وترجع الى سيدك فتخبره. لان (لئلا) تلحقك لعنته وسخطه ويستأصل اسمك من صفحات الحياة ان لم ترجع الى سيدك وتخبره. فقبل ما شاروا (اشاروا) عليه ورجع

فلما دخل عند مولاه جلس حزين (حزينا). فلما علمت سيدته انه قد قدم بعثت اليه وقالت له: كيف بنيّ (ابنايّ). فقال لها: هما بخير. فقالت له: فاين كتبهما. فقال لها: قد سقطوا (سقطت) مني في الطريق. فبدأ قلبها يرجف ويضطرب فقالت للغلام: سألتك بخوف الله لما (الا) اخبرتني الحق. فصاح الغلام بصوت بكاء عال وقال لسيدته: ان كواكبك (كوكبيك) (125٧) قد غرقوا (غرقا) في البحر. فلما سمعته شكرت الله وقالت للغلام: « اسكت ولا تخبر احد (احدا) فان الرب اعطى والرب اخذ كما احب الرب كذلك كان (أيوب ١ : ٢١) يكون (ليكن) اسم الاب والابن وروح القدس مباركا من الآن والى آخر دهر الداهرين»

فلما كان عشية مسى (المساء) جاء زوجها من عند الملك بتلك الفخرة والمشيعين. فلما دخل الى البيت دخلوا معه الذين كانوا يشيعوه (يشيعونه) وودعوه وانصرفوا. ثم انه نزع ثيابه واتكا لكيما يتعشى لانه كذلك كانت عادته من عشية الى عشية كان يأكل. فلما اتشكر الله (تشكر لله) على كل حال فقال (قال) : اين الغلام. فقالت له : يتشكى وقد القى نفسه (١. فقال لها : ائتيني بكتب بني (ابنيّ). فقالت له : ارفق حتى تتعشى واذا صحت اتاك الغلام ويخبرك من فمه ما شاء. ثم اخذتها العبرة فلم تقدر ان تتكلم. فقال لها : لعل الغلامين شاكيون (شاكيان). فقالت : ليت انهما كان شاكيين ولكن جوهرتيك قد غرقتا في البحر. فتنهد كثيرا وقال : يكون (ليكن) اسم الرب مباركا من الآن والى آخر الدهر الداهرين. وقال لها : يا مريم ما كان الله يفعل ذلك ولا كان ليحزن شغفي (نفسي ؟) لاني قدر ما اظن ما عصيت قط شيء (شيئا) من وصاياه ولكن نسهر في هذه الليلة والله يظهر لنا امر بنينا

ثم انها بسطا تحتها بسطا من شعر الجمال وحصرا وكانا واقفين ليلتهما بينما يصليان فلما كان مع الصبح (132ᵣ) وضعا نفسهما يستريحان فأبصرا في المنام جميعا ان ابنيهما واقفان قدام المسيح. اما يحنا فكان على رأسه اكليل من حجارة شريفة (كريمة) وكان

١) اي انه يتشكى من تعب الطريق او من مرض فاضطجع

لهُ مجلس مُسبَّح وعصاةٌ من عصيّ الملوك في يدهِ . واما ارقاديوس فكان عليهِ اكليل من كواكب وله سرير شريف وفي يدهِ صليب . فلما قاما من نومها حدثت بعضهما لبعض الذي ابصرا وقال اكسنوفن لصاحبتهِ : يا مريم ان بنينا (ابنينا) قد ساواهما المسيح لتسبحة كبيرة وما أخلقهما ان يكونا في اورشليم فنمضي فاننا بلا شك نجدهما فيها

فاخذا معهما ذهبًا كثيرًا لكيما يقسماهُ على المساكين . فلما بلغا اورشليم صلّيا في المواضع المقدسة كلها واعطيا فيها ذهبًا كثيرًا . ثم انهما خرجا الى الديارات يكون (الكائنة) فيها ويسألون (وسألا) عن ابنيهما فلم يجدا لهما اثرًا ولكن وجدا واحدًا من غلمانهما قد تراهب . فلما لقياهُ القيا نفسهما بين يديهِ خارّين ساجدَين لهُ يقبّلان رجليهِ فقال لهما الغلام : لا تفعلا لا تفعلا يا مواليّ (مولييّ) . فقال له اكسنوفن : ليس لك اصنع المطانية انا أكرم اسكيمك الذي انت لابسه فلا تحزن . ولكن حدّثنا اين بنينا (ابنانا) وايش (واي شيء) كان من امرهما . فقال لهما الغلام : ما ادري الّا انه لما انكسرت السفينة أُشغل كل انسان بنفسه فعند الله العلم ان كانا حيَّين او كانا ميتين

ثم انهما بعد ما سايلاهُ (سألاهُ) مضيا الى الديارات التي في الاردن لكيما يصليا فيها (١٣٢) ويقسما ذهبًا كثيرًا . فبينا هما يسيران لقيهما الشيخ الذي راهب (رهّب) ارقاديوس فلما ابصراهُ وقعا قدامه ساجدَين له وسألاهُ ان يصلي عليهما . فلما صنع لهما صلاة قال لهما : « ايش (اي شيء) عنّى (١ اخوتا (اخوينا) اكسنوفن ومريم ان يأتيا الى بيت المقدس . ما اظنُّ انه عناكما الّا حب النظر الى ابنيكما فلا تحزن انفسكما فابنيكم (فابناكما) في الحياة . وانّ الله قد اظهر لكما التسبحة التي وهب لهما ولكن اذهبا تمّما صلاتكما يا نعمة (فاعلي) كرم المسيح فاذا رجعتما ابصرتما الى ابنيكما » . وصلّى عليهما الشيخ القديس وخلا قبلهما

فلمّا جاء الشيخ الى قيامة المسيح صلّى وجلس عند الجلجلة فاذا بيحنّا قد جاء ليصلي فلما ابصر الشيخ صنع لهُ مطانية وبركهُ (وباركهُ) الشيخ فقال لهُ : اين كنت يا يحنا حتى الآن وابوك وامك يطلبانك وانت ايضًا جئت في طلب اخيك . فقال لهُ يحنّا : في شأن الله يا ابي اخبرني اين اخي فاني جدًّا يهمّني امرهُ ولم استيقن انهُ في الحياة

---

١) اي دفع وحمل

الّا الساعةَ من كلمتك. قال لهُ الشيخ: اجلس وانت تبصر اخاك. فجلس فاذا ارقاديوس قد جاء متغيّر الجسد وان عينَيه لم يكونوا يرون (تكونا تريان) من شدّة الصيام وما قد تغيّر جسدهُ. ونفسهُ كانت ممتلئة حزن (حزناً) لانه لم يكون (يكن) نظر الى اخيه. فلما صلّى ونظر الى الشيخ جاء وصنع له مطانية وقال لهُ: تركتَ [كَ]مك منذ ثلث سنين ولم تفتقدهُ وقد أنبت شوكاً كثيرًا ومصيرك [انتظرتُ] كثير (كثيرًا) حتى تنقّيهُ. فقال له الشيخ: انا في كل يوم كنت (133ر) افتقدهُ ولي امانة انه لا ينبت شوك (شوكًا) بل عنب طيّب (عنباً طيّباً) الذي يفرح منه ملك الملوك المسيح ابن الله

ثم قال له الشيخ: اجلس. فجلس فلم يخبرهما الشيخ انهم اخوين (انهما اخوان) ولكن قال ليحنّا: من اي بلاد انت يا اخي ومن والديك (والداك) وكيف ربُّوك (ربّياك). فقال له يحنا: انا يا ابي انسان مسكين غريب محتاج الى رحمة الله وصلاتك. فقال له الشيخ: نعماً قلت يا حبيبي ولكن اخبرني عن بلادك وعن جنسك واين بيتك لكيما يسبّح اسم الرب في ذلك. حينئذٍ بدأ يخبره حتى جاء عند ذكر السفينة وكيف انكسرت وانه قد كان له اخ يقال له ارقاديوس. فلما سمع ارقاديوس كلام يحنّا لم يصبر ولكن قال للشيخ: بحقّ هذا هو اخي يا ابي. فقال لهُ الشيخ: انا قد عرفت ولكن سكتُّ ليعرف بعضكما بعضاً. فعانق كل واحد منهما صاحبهُ يشكران الله الذي ساواهما ان يبصر بعضهما بعضاً في هذا الاسكيم المقدّس

فلمّا كان بعد ذلك بيومين جوا والديها (جاء والداهما) فدخلا في الجلجلة يصلّيان واعطيا فيها ذهباً كثيرًا وفي مقبرة المسيح. فلمّا خرجا نظرا الى الشيخ وعرفاهُ فخرّا بين يديه ساجدَين لهُ وقالا لهُ: صلي (صلِّ) علينا يا ابانا. فلمّا صلّى قالا لهُ: في شأن الله الموعود الذي اوعدتنا (وعدتنا) انتم واورينا (وأرنا) ابنينا وكان ابناهما حينئذٍ واقفين عند الشيخ وقد كان امره [ما] ان لا يتكلّما شيئاً ولم يعرفهما والداهما لانهما كانا قد ذُ[لقا] من كثرة الصيام والسهر. فقال الشيخ لاكسنوفن ابي الة [لامين ولامها]: (133ٯ) اذهبا هيئا لنا عندكما اليوم غداء وكرامة حتى اجي انا وتلميذيَّ هؤلاء واصنع معكما حبّاً. ثم اني آخذ كما الى الموضع الذي فيه بنيكم (ابناكما). ففرحا بقول الشيخ لهما. ثم انصرفا الى منزلهما

فقال الشيخ للغلامين : مرُّوا (مرَّا) بنا الى منزل والديكما يا ابنيَّ وأمسكا انفسكما ان لا تتكلَّما كلمة . فقالا : نعم يا ابانا كما شئت فنحن نفعل . فقال : نعم مرَّا بنا فانَّ ذلك ليس يزرأكم (؟) فانكما لو تعبتما كل تعب لم تدركا درجة ابيكما فيا ليت كنتُ مثل ابيكما [فانَّهُ] اهلٌ بأن يُرغَب في كلامهِ وفيه منفعة . فلمَّا ان دخلا المنزل بدأا يسألان الشيخ ويقولان لهُ : كيف ابنينا (ابنانا) ايها الشيخ الصالح . فقال لهما : هما بخير وهما حريصان على سلامة نفسهما . فقالا لهُ : نسأل الله ان يساويهما ان يكونا فعلةَ (فاعلَين) في كرم سيّدنا المسيح لكيما يتشفَّعا لنا عندهُ ان يخلّصنا من نار جهنم

فبدأ حينئذٍ الشيخ يسأل ارقاديوس ويقول لهُ : من اي مدينة انت ومن والداك وكيف ربيتَ . فقال لهُ اكسنوفن : بحقٍ انَّ تلميذيك هؤلاء (هاذين) طيّبان ونفسي تحبُّهما جدًّا وانا اسألك لمَّا (اذا ما) صليت ان يكون ابنانا مثل هؤلاء (هاذين) .

فاجاب ارقاديوس وقال للشيخ : « انا يا ابي من مدينة يقال لها بزنطية وجنسي من بيت الملك وكانت لي امٌ تخاف الله وكان لي اخٌ يقال لهُ يحنَّا فربَّيانا للدنيا وعلَّمانا كل علم وكل حكمة وكتبانا في ديوان بيت [الملك] وارسلانا الى بيروت لنتعلّم فيها الحكمة فبينا نحن في (134^{r}) وسط البحر انكسرت السفينة وركب كل واحد منَّا على لوح فالقانا (فالقتنا) حميَّة موج البحر حيثما احبَّ الله »

فبينما هو يتكلم لم يصبروا (لم يصبر) والداهما ولكن وثبا يعانقانهما ويقبّلانهما وقالا للشيخ : هؤلاء هم بنينا (هاذان هما ابنانا) يا ابانا . ولكن نقوم (فلنقم) نكفي الشكر والتسبحة لله وان نصلّي الى الله ان يهب لنا رحمةً

فلما صنعوا صلاةً وشكروا الله كثيرًا بدوا (بدأ) [اكسنوفن] يطلب الى الشيخ ان يحلق رأسهُ وراس مريم مرتهِ (امرأتهِ) ويلبسهما الرهبانيَّة . ففعل الشيخ ثم اوصاهما من بعدما حلقا راسهما وقال لهما : انظرا أن لا ينظر احدكما الى وجه صاحبهِ في هذا الجسد [او] شي آخر

فاما الغلامان فاتحدا بالشيخ الى البرّيَّة فساواهما الله ان يعرفا الغيب من قبل ان يخرجا من هذه الدنيا ويعملا العجائب . واما ابوهما فبعث وباع كل شيٍّ لهُ وقسمهُ على المساكين واعتق مماليكهُ . واما امرأتهُ فراهبا (فرهَّبها) وجعلها في دير رهبانيات عذارى صالحات فحرصت وبلغت حتى اشفت (شفت) المرضى واخرجت الشياطين واما

اكسنوفن فلبس مسحًا وخرج الى البرية امام حياتهِ فسُوي ان يعرف الغيب وسرائر (واسرارًا) كثيرة من عند الله. وانهم تنيَّحوا اجمعين من هذه الدنيا كما وصفنا لكم وحدَّثناكم يا ابهاتنا ويا اخوتنا لتعلموا ان ليس يُسلم الله كلّ من يتوكل عليهِ ويخدمهُ بالحقيقة ولكن يهتمّ بهِ ويخلصهُ من بلايا واحزان كثيرة [حتى] يوصلهُ الى الحياة الدائمة كما فعل بهؤلاء بتدبير رحمته

(134r) كذلك نحن نسألهُ ان يساوينا بملكوتهِ والاهتمام بطاعتهِ وان يُلقي خوفهُ في قلوبنا لان لا (لئلّا) نهلك بتوانينا وكسلنا حتى لا يفوتنا الخير الذي هو لنا من عند ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح الذي لهُ [الحمد] مع ابوه (ابيه) وروح قدسهِ الطيب الحيي من الآن والى دهر الداهرين امين

تمت قصة اكسنوفن ومرتهِ (وامرأتهِ) وابنيها ارقاديوس ويحنا

رسالتان

للبطريرك كيرلس طاناس

في احد مخطوطات مكتبة باريس مجموع موسوم بالعدد ٦١٠٠ فيهِ نيِّف ومئة رسالة عربية اكثرها من القرن الثامن عشر تحتوي افادات جمة عن تاريخ مصر والشام فمن جملة ما نقلناهُ من تلك القمطرة رسالتان (٤ و٧) كتبهما الطيّب الذكر كيرلس طاناس اوَّل بطاركة الروم الكاثوليك بعد انقسام طائفة الروم الملكيين الى كاثوليك واورثدكس. فالرسالة الاولى انفذها الى لويس الدلفين (١٧٢٩–١٧٦٥) وليّ عهد لويس الخامس عشر وابو لويس السادس عشر سنة ١٧٥١ من دير المخلص على يد كاهنين من طائفتهِ القس يوحنا المجيمي والقس ميخائيل عرَّاج من رهبان دير المخلص والرسالة الثانية كانت برسم الملك لويس الخامس عشر نقلها القاصدان المذكوران. وفي الرسالتين وصف المحن التي لحقت بالبطريرك وطائفته من قبل اعدائهِ واستمداد المعونة من الملك وابنهِ وكلتاهما تفيد لمعرفة تاريخ ذلك الزمان رويناهما بحرفهما الواحد ل. ش

جناب حضرة السيّد الجليل العالي الشأن سعادة الدلفين الكلي المسيحيّة ادام الله عزَّهُ

ايها الابن الحبيب والسيّد الجليل

بعد اهداء البركة الابويّة والتسليمات السنيّة ما نعرض لمحبتكم هو كثرة الاضطهادات

والشدائد المحدقة بنا من كل جهة من قبل الروم الاراتقة والمشاقين فالترمنا حينئذٍ ان نلتجي الى عونكم وغيرتكم بواسطة هذا المكتوب وبواسطة قصّادنا الاكرمين القس حنّا عجيمي والقس ميخائيل عراج الراهب الباسيلي ليكونا معرضين لكم احوالنا واحوال الايمان المقدَّس في هذه الابرشيَّة الانطاكيَّة التي قد دثرت من كثرة الاضطهادات مع عدم المعونات من الملوك المسيحيين. ولو نريد نصف لكم شدَّة هذه الاضطهادات وانواعها بالخصوص والعموم والضيق الجائر لاولاد الايمان في رعيّتنا هذه لما كان يكفانا زمان مديد للكتابة. فاعتضنا بذلك بتبليغ قصّادنا المذكورين لكي هم يبلّغوكم بالفم بما انهم مطّلعون على ذلك جليًّا وفيهم الكفاية وقد التجينا الى سعادة الكلي المسيحيَّة ليلتفت بنظره الحنون الى مذلّتنا باسعافه وغيرته الحارَّة نحو نموّ الايمان المقدَّس ويتخذنا تحت ظلّ حمايته ويسعفنا عند الدولة العثمليَّة (العثمانيَّة) بامر قاطع لكافة القناصل والالچيَّة الاكرمين بان يبذلوا جهدهم في حماية الايمان ويتخذوا اولاد هذه البلاد كانهم من الطائفة الفرنساويَّة. فنرجوا إذن من عونكم ان تسعفونا في مثل هذه الامور وتكونوا معينين لقصّادنا المذكورين في كل امر يحدث لهم ونحن نتّهم انَّ غزارة معرفتكم لا تحتاج الى زيادة تفهيم وبعد البركة الابويَّة ثانيًا وثالثًا

(محل الختم) والدكم الحقير كيرلس

في ١ ايلول سنة ١٧٥١ البطريرك الانطاكي

الى عظمة الملك الكلي المسيحيَّة لودوفيكوس الخامس عشر

المعروض من بعد الدعاء المفروض هو انَّ بطرك القسطنطينيَّة مع بقيَّة اولاد الروم المشاقين لمَّا تحقَّقوا ان الايمان الكاثوليكي نمى وتكاثر في بلاد سوريا تحرَّكوا بغضب كلي واوشوا (وشروا بنا) الى الدولة العثمليَّة على انَّنا انتحلنا الى ملَّة الافرنج فهذه الوشاية مع البرطيل قد قدَّموها فاخرجوا فرمانًا في نفينا ونفي مطارنتنا وكهنتنا وسلب اموال رعايانا الذي ينيف عن اربعة الاف كيس فمن كثرة الشدائد والاضطهادات وخسائر الاموال والنفي لبعض الذين قدروا عسكوهم والجرائم الغير منتظمة والضرر البليغ الذي ضرُّوا به الكاثوليكيين الذين في الابرشيَّة الانطاكيَّة حتى لم يبقَ لنا ولا لرعايانا حال ومن

زمان مديد لم تقدر نفوت الجبال المختفين فيها لنفتقد رعايانا اولاد الايمان الروماني. فالتجينا الى الله ثمَّ الى عظمتك لكي تخلّصنا من شرّ اولاد الروم المشاقين والتزمنا ان نوجه كاهنين مرسلين من طرفنا اوّلًا لينوبوا عنا بالخضوع الى شرف عظمتك ثمَّ ليوضحوا المصائب الصائرة علينا والمضادَّة من الروم ليخفظوا (ليخفضوا) الايمان المقدَّس من بلاد الشرق فهذا الامر ليس هو بعسير على قضيب ملككم من حيث انَّ المرحوم جدّكم عمل اعظم واصعب من هذا في البلاد الشملية. فبواسطة قصَّادنا هؤلاء نطلب منكم الحماية لاولاد الكنيسة في ابرشيتنا هذه الانطاكيَّة ونحن نلتجي الى سعادتكم لانكم انتم اصحاب الغيرة لحماية الايمان المقدَّس واصحاب القدرة لكل شيءٍ تريدونهُ وقادرين ان تخلصونا من عبوديَّة الروم المشاقين وسيرهم بواسطة امر قاطع لايلچيكم (١ ولتراجميكم بان يضعوا جهدهم في تتميم هذا الامر فنتوسَّل اذًا ونستمدّ من مراحمكم توسلاتنا وتتخذونا نحن ورعايانا دعجية (٢ لعظمتكم. ونحن قد كتبنا هذا الخضوع بالدموع اكثر من المداد فلا تخيبوا رجانا. ثانيًا نلتجي ايضًا الى سعادتكم بان تكونوا لنا مسعفين في اقامة مكان في جبل الدروز لتربية الاكليريكيين في العلوم والخصائل الحميدة لكي يكونوا سندًا للايمان الكاثوليكي ضدّ اعداء الكنيسة المقدَّسة ونحن قد جمعنا من حسنات المؤمنين شيءٌ كافي لبنيان هذا المكان ولكن نقصًا مدخول الفين قرش لتربية عشرين اكليريكي في هذه البلاد. فنرجوا اذًا من الله ومن عظمتكم بانكم تنعموا علينا في مثل هذا المدخل لكي نكمّل هذا المكان على اسمكم وتحت حمايتكم ومن هذا يصير خير عظيم لاولاد المسيح في كنائسنا هذه الفقيرة ولسعادتكم اجر عظيم عند الله وشرف زائد عند كافَّة الشعب المسيحي ولم نريد ان نلتجي الى غير علويَّة سعادتكم من الملوك المسيحيين لانهُ مفهوم عندنا وعند العالم اجمع بان ليس احد تمتد غيرتهُ واحسانهُ الى اقطار الارض الّا سعادتكم المثلثة الاسم المسيحي التي بكل صواب وبكل عدل أُعطي لها هذا الاسم الشريف. اخيرًا نتوسَّل الى سعادتكم بان تمنحونا صورتكم الشريفة التي وُعدنا بها عن اسمكم سنة الف وسبعمائة وخمسة واربعين من مكتوب وزيركم دوموردياس ونطلب منكم بان ترسلوا لنا ايَّاها مع قصَّادنا المذكورين. ثم نطلب من الرب ان يؤيد ملككم ويمنحكم الظفر على كافة اعداكم

١) الايلچي بالتركيَّة السفير ٢) من التركية دعاجى اي الداعي والخادم

ونحن عبيدهُ نمنح لجنابكم العالي البركة الرسوليّة من الاب والابن والروح القدس امين
(الختم) الحقير كيرلس البطريرك
حُرّر بدير المخلّص في ١ ايلول سنة ١٧٥١ الانطاكي

مطبوعات شرقيّة جديدة

Messe du rite Syriaque-Maronite. Traduction en français par le Père **Paul** Auoaiss. *Le Caire*, 1909, in-32, X-58.

ترجمة افرنسيّة لقدّاس البيعة المارونية

ليس هذه المرَّة الاولى نُقلت فيها صلوات القدّاس الماروني الى اللغات الاوربيّة فظهرت ترجمتها اللاتينيّة بهمَّة الاب رينودوتس الفرنسوي في كتابهِ المعنون بمجموع الليتورجيَّات الشرقيّة وكذلك في كلندار الكنيستين للعلّامة يوسف لويس السمعاني. وقد جدَّد هذه الترجمة آخرًا سنة ١٩٠٧ جناب امير سكسونيا الاب مكسيميليان احد اساتذة كليّة فريبورغ الكاثوليكيّة. امَّا الترجمة الفرنسويَّة فظهرت اوَّلًا في باريس قبل عشر سنوات في مطبعة مجلّة الشرق المسيحي لكنَّها عزيزة الوجود في بلادنا. ومن ثمَّ قد احسن حضرة الخوري الهمام الاب بولس عويس باستئناف العمل واعادة الترجمة لمنفعة ابناء طائفتهِ وغيرهم من محبّي الطقوس الشرقيّة برخصة السيد المفضال المطران يوسف دريان النائب البطريركي على الموارنة في مصر. وقد قدَّم على كتابهِ توطئة في عظم شأن الليتورجيَّة السريانيّة لكنَّ هذه التوطئة قصيرة لا تفي بالمرام وهي تحتوي بعض الاقوال غير السديدة في تاريخ الليتورجيَّات السريانيّة واليونانية والكلدانيّة بل في نفس تاريخ الليتورجيَّة المارونيَّة فلا بُدَّ من اصلاحها في طبعة ثانية

Jérusalem par M.-Reynès Monlaur, Paris Plon-Nourrit et C^ie^, in-16, 1908.

اورشليم

ليس هذا كتاب تاريخ او دليل على امكنة القدس الشريف وآثارهِ وانَّما هو وصف للمدينة المقدَّسة على صورة رواية تاريخيَّة وضعتها كاتبةٌ شهيرة تحيي بقلمها السيَّال الآثار الدينية فتكاد تعيرها الحركة والنطق. وغايتها من كتابتهِ لن تصوّر

اورشليم على عهد المسيح وتبيّن ما ابقى فيها الرب في ايام رحلته من الذكرى الصالحة فكأنّ تلك المدينة وشوارعها ولزقتها وارباضها بل كل حجر من حجارتها تنطق باسم الفادي وتروي بلسان حالها آياته الباهرة وإحساناته الوافرة الى الناس لما اجتاز على الارض (اعمال ١٠: ٣٨) وليس الكتاب اختراعاً وتخيُّلاً منها وانما كست الحقيقة ثوباً قشيباً لتكون مطالعتهُ اشهى الى القلوب. وقد بلغت من غايتها ما شاءت فانّ الجمهور اقبل على كتابها ايَّ اقبال حتى كُرِّر طبعهُ عشر مرَّات في سنة واحدة. فلا يسعنا الّا ان نحضّ القرّاء الشرقيين على تنكيه الباهم بتصفّح هذا التأليف الشائق ل. س

دعوة الحبيب الى السرّ العجيب

للخوري شكر الله مراد كاهن الموارنة في الاسكندريَّة

طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت (سنة ١٩٠٩ ص ٧٣)

هذا اول كتاب لكاهن شرقي في تواتر المناولة والتقرُّب من سرّ القربان الاقدس جعلهُ حضرة الخوري شكر الله مراد كباكورة اعماله الكهنوتيَّة في خدمة النفوس وهو نعم العمل اذ ليس وسيلة أعظم لانماش الفضيلة في قلوب المؤمنين من ذلك القوت السماوي الذي يغذي الارواح ويقوّيها ضد التجارب ويشفي اوجاعها ويبرئ اسقامها. فما احرى بالانسان ان يقتات كل يوم بهذا الخبز الالهي كما يقوي جسدهُ بالخبز المادّي. وهي الغاية الشريفة التي توخّاها حضرة المؤلف فجمع في هذا الكتاب زبدة تعاليم الانجيل والاباء والاحبار العظام لبيان ضرورة المناولة المتواترة ولايضاح شروطها وتعريف منافعها العديدة في نهج الكمال. وقد عرض كل ذلك على طريقة المحادثات بين شاب ومعلمه فجاء كلامهُ الذّ واوقع في القلوب. فنتمنّى لهذا الكتاب رواجاً كبيراً ونحضّ كل خدمة النفوس ان يمنوا النظر في محتوياته وينشروهُ بين رعاياهم ل. ش

خمسة دواوين العرب

طبعة جديدة بعناية وتحقة المكتبة الاهلية في بيروت

لصاحبيها الاديبين احمد افندي حسن طبارة ومحمد افندي جمال

كانت المطبعة الوهبيَّة في مصر سنة ١٢٩٣ ﻫ عُنيت بطبع هذا المجموع المشتمل على دواوين خمسة من شعراء الجاهليَّة اي النابغة الذبياني وعروة بن الورد وحاتم الطائي

وعلقمة الفحل والفرزدق وكأنَّ تلك الطبعة مع سقمها راج سوقهـا وتفقت فاحبَّ الاديبان صاحب المكتبة الاهليَّة في الثغر ان يُعيدا طبعها فقاما بالعمل بما عُهد فيهما من النشاط والهمَّة بعد تصحيح ذلك المجموع وتنقيحهِ ومقابلتهِ على عدَّة نسخ وترتيبه على الحروف واضافة قِطع متفرّقة مما وجداه للشعراء الخمسة في دواوين الادب فنشكر للاديبين خدمتها هذه الجديدة للآداب العربيَّة. ولعلَّ هذه الخدمة كانت اوفى واتمّ لو ضبطا الابيات بالشكل الكامل ولو راجعا ما طُبع قديمًا او حديثًا من هذه الدواوين في اوربَّة كطبعة ديوان النابغة للمستشرق الفرنسوي ديرنبورغ (Derenbourg) وطبعة ديوان عروة بن الورد للعلَّامة الالماني نلدك (Noeldeke) وطبعة ديوان حاتم الطائي لشولتس (Schulthess) وطبعة الفرزدق للاديبين بوشه (Boucher) وهال (J. Hell) فانهما كانا وجدا في هذه الطبعات عدَّة قصائد جديدة لم يثبتاها مع شروح كثيرة غاية للافادة. فان شاء الله يفعلان في طبعة أُخرى ل. ش.

تاريخ التمدُّن الحديث

تأليف شارل سنيوبوس . نقلهُ الى اللغة العربية « الكاتب المحجوب »

طبع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٩ ص ٣٠٤

اعتاد جناب الاديب منشئ الهلال ان يُتحف قرَّاءهُ كل سنة بكتاب يجعلهُ تعويضًا عمَّا انقصهُ من اعداد مجلتهِ. وبينا كنا في انتظار لسَّتة كتابهِ العرب قبل الاسلام لنفرد لانتقاده درسًا خصوصيًّا كما وعدنا اذ اتانا هـذا التاريخ فاضطررنا أن نؤجل تلك المقالة الى سنة اخرى. ولعلَّ صاحب الهلال رأى تقديم هذا الكتاب على ما سواه لاعلان الدستور في الدولة العثمانية فأحبَّ ان يهديهم كتابًا يصف لهـم تاريخ الدول الحديثة منذ غلب عليها النظام الدستوري فلم يجد تاليفًا اجدر بهـذه الغاية من تاريخ شارل سنيوبس (C. Seignobos) من علماء اساتذة باريس وكتابهُ في فرنسة شهير يثني اهل النقد على كثرة اطّلاعهِ وسهولة عبارته وفصاحة كلامهِ وحسن اندماج فصوله. لكنَّهم يرون انهُ لا يحيد شان المؤرخين الثقات عن الاغراض والاميال فيحكم في عدَّة امور لاسيما في الثورة الفرنسويَّة حكم رجل غلبت عليه الاهواء. فاعمت بصرهُ. ومن كان كذلك كان والحق على طرفي نقيض. ومن ثم فلا يمكننا ان نشير الى قرَّائنا بمطالعة هذا

الكتاب الّا بكل تحذُّر. وياليت المترجم كان نبَّه على كل ذلك في مقدّمتــهِ او ذيل الكتاب ببعض الملحوظات التي تميّز بين الغثّ والسمين وتفرز الكذب من اليقين. ل. ش

THE TURKISH VADE-MECUM of Ottoman Colloquial Language, By **J. W. Redhouse**, 4 th ed., *London. Kegan-Paul, Trench und Trübner*. 1909, VIII-368, in-16.

دليل اللغة العثمانية في الانكليزيَّة

وصف المشرق في العدد السابق (ص ٦٣٠) كتابًا حسنًا في الالمانيَّة يحتوي اصول اللغة التركيَّة مع ما يحتاج اليهِ السياح في رحلهم الى الولايات العثمانيَّــة من محادثات ومفردات وتعابير تركيَّة واليوم قد اهدانا محل كيغان پول في لندن دليلًا آخر من جنسهِ في اللغة الانكليزيَّة يشتمل على خلاصة صرف التركيَّة ونحوهــا في مئة صفحة يليها معجمان انكليزي تركي وتركي انكليزي ويُختم بالعبارات الدارجة في الحديث مع الالفاظ الاصطلاحيَّة في العسكريَّة والبحريَّة وكل ذلك بالحرف اللاتيني وعلى طريقة سهلة المأخذ والكتاب مع كثرة مضموناتهِ طُبع في حجم صغير على صورة منكَّرة صغيرة يخفُّ حملها على المسافر ش ر

PATROLOGIA ORIENTALIS. HISTOIRE NESTORIENNE INÉDITE. I^re partie, texte arabe avec traduction française par Mgr **Addaï Scher**, *Paris*. pp. 312.

تاريخ النصرانية لاحد النساطرة

في تعريفنا للتواريخ العربيَّة النصرانيَّة ذكرنا هذا الكتاب في الصفحة ٩١: تحت العدد ٢٨ وبيَّنا هناك ما يحتويهِ هذا التأليف من الافادات. وكان في الاصل يشتمل لاخبار التاريخ الكنسي من اوائل النصرانيَّة الى زمان مؤلفهِ المجهول في القرن الثالث عشر على ما يُظَنّ. الّا انَّ ايدي الدهر قد عبثت ببعض اقسامهِ فجمع منهـا سيادة مطران سعرت السيّد شير الكلداني ما امكنهُ في المكتبة البطريركيَّة في الموصل وفي خزانة سعرت ونقلهُ الى الافرنسيَّة وعلَّق عليهِ عدَّة ملحوظات مفيدة. وفي يدنا ما نجز منهُ وهو القسم الاوَّل الذي يتناول تاريخ الكنيسة من اواسط القرن الثالث للميلاد الى اواخر القرن الرابع. وقد اتَّسع في هذا القسم في بيان اعمال قسطنطين الكبير ومآثرهِ كما انهُ وصف كثيرًا من احوال النصارى في جهات العراق وما بين النهرين. والقسم الثاني

من هذا الكتاب هو الآن تحت الطبع ومحتوياتهُ غاية في الخطر اذ فيه تفاصيل عديدة عن اديرة تلك البلاد وسيّاحها وجميع امورهـا الدينيّة فنصفهُ ان شاء الله عند ظهوره ونقتطف منهُ بعض طُرَفه

HISTOIRE DES PATRIARCATS MELCHITES (Alexandrie, Antioche, Jérusalem)—Tome III, Les Institutions, fasc. 1 par le P. C. Charon, *Rome*, 1909, p. 304.

تاريخ البطركيّات الملكيّة (الاسكندريّة وانطاكية واورشليم)

انّ حضرة الاب كيرلس شارون اسرعَ في تأليف كتبه منّا في وصفها وقد اطلعنا القرَّاء منذ وقت قريب على عدّة مصنَّفات وضعها في آثار وطقوس وتواريخ الكنيسة اليونانيّة لاسيما فرعها الملكي . وهذا الكتاب الجديد هو التأليف الكبير الذي صرف اليه العناية منذ عدَّة سنين فجمع موادَّهُ في انحاء الشام عند الخاصّة وفي خزائن اوربّة كباريس ورومية وقد باشر بالجزء الثالث لاجتماع موادّهِ . والكتاب اذا تمَّ سيتناول كل اخبار البطريركيّات الملكيّة الثلاث اعني الاسكندريّة وانطاكية واورشليم منذ انتشار الشيعة اليعقوبية في القرن السادس الى عهدنا . ولا شكّ انّ هذا الكتاب سوف يسدّ خللًا عظيمًا في تاريخ كنائسنا الشرقيّة التي لا تزال آثارها في الغالب متضعضعة متفرّقة تحتاج الى من يحيي مواتها وينشر مدفونها . ولعلّ حضرة المؤلف هو اجدر من سواهُ بين العلماء بهذا العمل الشريف لما خصَّهُ الله به من حبّ الشرق والمعرفة بآثاره مع دقّة نظر وحرّية انتقاد واعتدال في الحكم وتجرُّد عن الاغراض . وهـذا القسم الاوّل من الجزء الثالث يحقق ظننا في الكتاب لما اودعهُ من المعلومات في طقوس الكنيسة الملكيّة منذ عدات البطريركيّات الثلاث عن طقوسها الخاصّة الى الطقس البوزنطيّ فحضرة المؤلف يتتبّع آثار ذلك الطقس في كل اطواره ويبيّن ما جرى فيه من التغييرات من حيث الزيادة والنقصان ومن حيث الترتيب ومن حيث اللغة . وهذا التاريخ لا يقلّ عن ٢١٢ صفحة من قطع مجلّتنا وقد اردفهُ بتاريخ نظام البطريركيّات الثلاث وكراسيها الاسقفيّة القديمة والحديثة مع تقاويم اساقفتها ومؤمنيها واعمالها الحاضرة وذلك في نحو مئة صفحة . فلا يسعنا الّا ان نهنئ الروم الملكيين الكاثوليك على نشر كتاب مثل هذا يخلّد ذكر كنيستهم ونحرّض كل محبّي الآثار الكنسيّة الشرقيّة على مطالعته واقتباس فوائده

ل . ش

Die christlich - arabische Literatur der Mozaraber von Heinrich Goussen, *Leipzig, Harrassowitz*, 1909, pp. 31.

تاريخ آداب النصارى المستعربين

انَّ الآداب النصرانيَّة العربيَّة كانت مهملة منسيَّة لا يهتمُّ بنشرها المستشرقون الَّا نادرًا. ومذ نحو عشرين سنة توجَّهت انظار الادباء الى تلك الآثار الدفينة فرأوا انَّ للنصارى في كرور الاجيال بعد الفتح العربيّ بقايا جليلة تدلُّ على همَّتهم فأنهم اسرعوا في عدَّة بلاد الى تعلُّم اللغة العربيَّة رغمًا عمَّا حال دونهم من العوائق فنقلوا اليها كثيرًا من كتبهم الدينيَّة كالاسفار المقدَّسة واعمال الآباء وصنَّفوا في كل الفنون التصانيف الخطيرة التي صبر منها قسمٌ على آفات الدهر. فاخذ اولئك الأدباء يدرسون هذه المؤلفات ويقابلون بينها ويبحثون عن نسخها حتى جمعوا منها ما يكفيهم لتسطير تاريخ الآداب العربيَّة بين النصارى وقد ذكرنا سابقًا لحضرة الاب گراف (G. Graf) تأليفًا كهذا نشر منهُ جزءًا. وكذلك يسعى العلَّامة بروكلمان (Ch. Brockelmann) بتصنيف مثل ذلك تتمَّة لكتابه في الآداب العربيَّة الاسلاميَّة (Literaturgeschichte der Araber). وممَّا أُرسل آخرًا لادارة المشرق تاريخ ثالث في هذا الصدد لمشرّ به حضرة الكاهن الالماني غوسن فاصدر منهُ قسمًا ضمَّنهُ تاريخ الآداب العربيَّة بين النصارى المستعربين (Mozarabes) في اسبانية وهم الاسبانيُّون الذين اختلطوا بالعرب في الممالك الاسلاميَّة كطليطلة واشبيلية وغرناطة فصارت العربيَّة كلهجتهم الخاصَّة. ومن آثار هؤلاء المستعربين عدَّة تآليف متفرّقة درسها حضرة المؤلف وبيَّن خواصها وميّزات لهجتها ورسم بعض صفحاتها فجاء كتابهُ لذيذًا ومفيدًا معًا. وقصدهُ ان يدرس بقيَّة آثار نصارى العرب في الشام والعراق ومصر ويفرد لها كتبًا فنشكر حضرة المؤلف على هذا العمل المفيد ونحضّ العارفين باللغة الالمانيَّة على مطالعتهِ ل. ش

ابطال الحرّيَّة

بقلم الاديب انطون افندي جميّل

طبع في مصر بمطبعة المعارف سنة ١٩٠٩ (ص ٤٩)

عُقدت في مصر في ٢١ آب من العام المنصرم بمناسبة منح الدستور العثماني حفلة

حضرها وجوه المدينة وادباؤها فتُليت الخطب وأُنشدت القصائد الحماسيّة ومُثلت ادوار الانقلاب العثماني الاخير لمّا سارت جيوش مقدونية الى الاستانة واحظاها الله بنيل الاماني في ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨. فلم يشاء جناب استاذ كليّتنا السابق انطون افندي جميّل ان تضيع تلك الآثار بل جمعها في كتاب نفيس ولهُ فيها النصيب الاوفى. واخصّ تلك الدرر الثمينة المناظر التمثيلية التي دبّجها بقلمهِ واودعها شرارةً من نار حماسته ووكل تشخيصها الى بعض طلبتنا الاقدمين كالافندية الادباء لويس لسمر والياس كيورك وحنّا منيّر فمثّلوا ادوارهم بغاية ما يمكن من الاتقان وجاهروا كلّهم بما التى اساتذتهم في قلوبهم من حبّ الوطن العزيز والتفاني في خدمتهِ. ويزيد الكتاب حسنًا ما طُبع فيهِ من الصور البديعة الممثّلة لابطال الحريّة. وفي جملتها صورة المؤلف. فنشكر جنابهُ على همّتهِ ونتمنى لكتابهِ اعظم رواج ل.ش

شذرات

الامير محمد ارسلان ذكرنا في مقالة منظومات الوقائع الدستورية ابياتًا رثى بها الشعراء فقيد الاوطان وشهيد المبعوثان الامير محمد ارسلان ثم وردتنا من جناب مكاتبنا الفاضل احمد افندي تقي الدين قصيدةً عامرة الابيات كنّا رويناها كلها لولا تأخّر ورودها وقد ضاق هنا بنا المجال فنورد منها بعض طُرَفها فهذا مطلعها:

الخافقان عليك في خفقانِ والمجلسان عليك في اشجانِ
يتذاكران بدهشةٍ وكآبةٍ بعظيم خطبك يا فتى الفتيانِ
يتساءلان وكلّ دمعٍ سائلٌ هل للمحمَّد في المجالس ثانِ

ومن غررها:

انت الشهيدُ وكلّ عضوٍ شاهدٌ في المجلسين بصدقك الشاني
لله في الاوطان مصرعك الذي صرع النفوسَ وفتَّ في الابدانِ
في ذمّة الدستور عانقتَ الردى والحرُّ يتقي الردى بأمانِ
وبذلتَ للاوطان نفسك فديةً ورميتها شرفًا على النيرانِ
وسمحت في دمك الزكيّ شهامةً وابى اباؤك حقنهُ بجوانِ

ومنها في ظفر جيش سلانيك بالارتجاعيين:

ومشت بشوكتَ نخوةٌ عربيّةٌ تسمو الى عُمَرٍ الى عدنانِ

فتحاجز الجيشان ثم تاجزا   وتخاطب السيفان باللمعان
حتى اذا امتنع البُناةُ بيلدز   وتحالفوا بالاصفر الرنَّان
وليَ الحسام رقابهم فتضعضعوا   ندماً وقد غلبوا على العصيان
والعدل يكتب آيةً بنجيعهم   سيف الجريء بحقه سيفان
غسل الحسامُ دم البريء على الثرى   بدم الخؤون فروّع الثقلان
غسلوا الطهارة بالنجاسة فاغتدى   ثوب السلام ملوّن الاردان

*

يا زهرة الاحرار في روض العلى   وشهيدهم في خدمة الاوطان
لا بدعَ ان نسجوا غشاء قلوبهم   كفناً فلامسك اشرفُ الاكفان
فقدت بك العرب الفتى العربيَّ والاتراكُ قد فقدوا الفتى العثماني
وبكتك اهل اللاذقية نائباً   يا زهرة النواب والاعيان
وبنو الدروز وانت عزة وجههم   لبسوا عليك مطارف الاحزان

وقال مخاطباً الامير والدهُ:

أأبا الامين وانت اكبرُ مخلص   للدولة العليا واشرفُ جاني
تغديك من اسد جريح أمةٌ   فديتها بذخيرة الولدان
فجموك بالقمر المنير وانما   لك في الامين وعارف قمران

كتاب مفتوح الى تلميذي الفريد الصغير

عزيزي الفريد الصغير

اهديك اطيب سلام يهديه استاذٌ محبٌ لتلميذه الحبيب. اما بعد فاقول اني لا اعرفك أصغير انت ام كبير ولا ايَّ الفريد انت ولعلّك الفريد عصرك فأنكرتُك اذ لم تزدني ايضاحاً في تعريفك . وعلى كلٍ يكفيني ان اعلم بانك تلميذي — ولا إخالك كاذباً — كي اجيب على كتابك المفتوح في جريدة البرق بكتاب مثله

واول ما يجب شكرك عليه أنك لا تزال تتذكر ما رواهُ لك استاذك من تعاليم الانجيل الطاهر فهذا دليل بيّن على انَّ تعبهُ لم يذهب سدًى كما في غيرك من الشبان الذين يعرفون كل شيء الّا مبادئ دينهم والامر الوحيد الذي لاجله خلقهم الله

ومع شكري لك لا أرى بُدّاً من تنبيهك على ما نسيتهُ من تعاليمي قُلتَ انَّ السيد المسيح لذكره السجود يقضي بنار جهنم على من يقول لاخيه احمق فخفتَ ان استوجب حكماً كهذا لما كذَّبتُ « اخي امين ريحاني » ونسبتهُ الى السفاهة وقلّة الحياء ما لم تشذَّ القاعدة. كلّا يا عزيزي الفريد انَّ قاعدة المسيح لا شذوذ لها وتتناولني كما تتناول

غيري ولم يجعل المسيح معيارين واحدًا للكهنة وواحدًا لسواهم لا بل سيكون حساب الكهنة في الآخرة أقسى واشدّ اذ أُعطوا عشر وزنات فيطلب الله منهم ربح عشر وزنات أُخر. بيد انّ اقوال السيّد المسيح كما يتّفق عليه كل المفسرين — وكما سمعتهُ من استاذك — لا تؤخذ منفردةً لكن تُعرض على غيرها من تعاليمهِ عزَّ وجلَّ. فانَّ الرب الذي حكم بنار جهنم على من يقول لاخيهِ احمق امر ايضًا ان الاخ الذي لم يسمع من الكنيسة يُعتبر كوثني وعشّار (١٨: ١٧) فكم نبّه رؤسا الكنيسة «اخي امين ريحاني» على تغيير خطتهِ والكفّ عن كتاباتهِ الكفريّة فلم يرعوِ. ثم امر السيّد المسيح ان يُقطع مسبّب الشكوك من جسم الكنيسة حتى ولو كان بمثابة العين او اليد لئلّا يتلف الجسم كلّه. فما قولك «بأخي امين ريحاني» الذي يشكك بكتاباتهِ البذيّة القرّاء ويهيّج بخطبهِ اهواء سفلة القوم فكم شتم الدين وذويهِ وكم تغل على كل شيءٍ صالح مقدّس وكم مسخ اقوال السيّد المسيح فنسب اليها المعاني الكاذبة وكم... وكم... اسمع بعض اقوالهِ نقلها من كتاباتهِ بالحرف قال: «اللبناني المعتبر الذي لا يسب ولا يكذب يكون جيدًا خاملًا» (وعليه بقولنا عن امين ريحاني انهُ كاذب لم نشتمهُ لكن جعلناهُ من جملة اللبنانيين المعتبرين غير البليدين). وقال الريحاني عن احد ابطاله: «هو يكذب لأنَّ اكثر اشغالهِ مع الاديرة والرهبان والكهنة والخادم يقتدي دائمًا بسيّده». وقال عن الكهنة: «اجتنبهم تكن سعيدًا». وجعل في فم احد المكارين وهو يسمع الوعظ شتمًا للواعظ لو سمعهُ احد الانذال لرفع الدعوى الى الحاكم وزجَّ الشاتم في الحبس. بل بلغت بهِ القحة الى شتم السيّد البطريرك والسادة الاساقفة وتهدّد كرسي بكركي بالرصاص والبارود وحرّض الكهنة على خلع الطاعة لرؤسائهم وانكر وجود الكنيسة نفسها وجعلها من المشروعات الذميمة حيث قال مجدّفًا: «لم يحاول المسيح تأسيس كنيسة على الارض فهو يبغض المظاهرات ويأمرنا بالصلاة سرًّا فالكنيسة اذن صنيعة الرؤساء ووسيلة لجمع المال وتشتيت شمل الجماعة الوطنيّة». وفي هذا عدد البرق نفسهِ نسب الخرافة لكل الاديان. تلك يا عزيزي الفريد بعض اقوال الريحاني أفجاوزتُ الحدود حيث نسبتهُ الى الكذب والسفاهة وقلّة الحياء. ولو كان في احد اللبنانيين نقطة من دم الشهامة والنخوة ألا يصنع مثلي. أمّا انت يا تلميذي العزيز فاني اعذرك ولعلَّ كتابك دليل على حسن طويّتك اذ كنت تجهل حقيقة الامر ولا تعلم

من امر الريحاني سوى شقشقة لسانه فانخدعت بملامس الحيَّة فأياك أياك من سمّها . ولا تظنّ ان مناصبة رجال السوء من الاثام وانما الاثم السكوت عنهم . والانقياد الى كلامهم وان شئت لأتيتك بشواهد لا تحصى من الاسفار المقدّسة تثبت اقوالي وفي هذا القليل كفاية هذه المرّة لستاذك المحبّ

ل . ش

الشيخ يوسف النبهاني اطلعنا احد الادباء على عدّة تآليف حديثة نشرها في مصر الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت فقرأنا بعض فصولها فاذا هي كلّها تذفٌ وطعن في النصرانيّة وتعظيمٌ للاسلام . فامّا تعظيم الشيخ لدينه فهو وشأنهُ وليس لنا ان نعارضهُ فيه واما تشنيعهُ للنصرانيّة ولمعتقدات النصارى فدليل واضح على انّهُ لا يعرف من عقائد ديننا ألفها وباءها ولا اريد برهاناً على قولي الّا هذه الاسطر القليلة التي تشهد على جهل الشيخ بما يعرفهُ صغارنا . قال في كتابهِ نجوم المهتدين (ص ٣١) :

امّا عقيدة النصارى في حق الله تعالى فقد اتّفقت طوائفهم على اعتقاد ان عيسى هو الله تعالى نفسهُ وانهُ مع ذلك هو ابن الله وانّ الابن نفس الاب والاب نفس الابن وانّ الروح القدس كذلك هو الله وانّ كلّ واحد منهم هو الثلاثة فالواحد ثلاثة والثلاثة واحد ويعتقدون مع ذلك انّ الله سبحانهُ وتعالى دخل في بطن السيّدة مريم . . . . ومات مصلوباً على اسوإ الحالات ويعتقدون مع ذلك رغماً عن العقل انّ هذه الامور وقعت له باختياره وانهُ اتى الى العالم فهذه العقيدة هي اشنع وافظع العقائد التي بُني عليها دين النصرانية ولولا انهم نشئوا عليها وانّ الله تعالى يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء لما كان يصدق العقل بانهُ يوجد تحت السماء ادنى فهم يعتقدون ذلك في المسيح . . . .

فهذا هو مبلغ الشيخ في معرفة الدين المسيحي ففي هذه الاسطر وحدها نيّف وعشرة اغلاط فظيعة تنطق بطول باعهِ في الجدال (راجع المقالات التي نشرناها لقدماء الكتبة في التوحيد والتثليث وهي مطبوعة على حدة) وقد كان حضرتهُ سبق وبرهن عن مقدرتهِ على البحث والمناظرة في كتابهِ « ارشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى » الذي زيّف بعض ترّهاتهِ احد افاضل الكتبة . ونحن ايضاً لا نأبى مناظرة الشيخ والدفاع عن ديننا واقناع كل عاقل بصحّتهِ ان شاء النزول معنا في هذا الميدان على شرط ان نعرض لهُ حجّتنا بالحريّة التامّة وان تُعقد لجنة يرضى بها الفريقان

تحكم حكمًا عدلًا في اقوال للناظرين

هيكل انسان منذ اربع مئة الف سنة — قرأنا في عدد تموز الاخير من مجلة المقتطف (ص ٧١٠):

قد كُشف هيكل انسان في كهف «لهُ موستيه» تحت طبقات كثيرة من الارض يقدّر رسوبها اربع مئة الف سنة والظاهر انهُ عظام شاب في نحو الثامنة عشرة من عمره. فكّاهُ يشبهان فكّيِ القرد وأسنانهُ كبيرة متينة ومنخرَز انفهِ في وجههِ عميق جدًّا يدل على انهُ كان شديد الفطس

روى ذلك صاحب المقتطف ولم يتنازل لن يدلَّنا على سنده كأنَّ مجرَّد كلامهِ كافٍ ان يقنعنا بخرافة كهذه. فرجعنا الى المجلّات العلميَّة التي تردنا ولا غرو انها كانت تسابقت الى نشر اكتشاف كهذا. فاذا هي تذكر الواقع لكنَّ أثبات العلماء والجيولوجيين أبوا ان يعيّنوا لهذه الرفات تاريخًا وظنَّ المسيو بول (Boule) أنهـا منذ عشرين الف سنة وقال غيرهُ غير ذلك وكل اقوالهم متضاربة بل لم يتّفقوا كلّهم على ان هذا الهيكل هو لانسان فنتعجّب كيف مجلّة المقتطف تسارعت ونشرت خبرًا كهـذا وعيَّنت تاريخًا خرافيًّا للهيكل المشتبه وغايتهـا كما يظهر لن تؤيد مزعم دروين في نشوء الانسان من الحيوان وتكذّب اقوال التوراة في تاريخ البشر (راجع مقالة حضرة الاب يوسف خليل في قدم الانسان . في المشرق ١٠: ٤٩–٥٨)

ضراء العلماء — هذا عنوان مقالة مطوَّلة كتبهـا في مجلّة المقتبس جناب منشئها الاديب محمّد افندي كرد علي وصف فيها الحضارة الشرقيَّة والعمران العربي واطرأهما اطراء يستدعي تحفُّظًا كثيرًا. وما كنّا لنتعرَّض لقوله لولا بخسهُ في امور كثيرة حقوق النصرانيَّة لمَّا عدَّد «اثار الهمجيَّة الغربيَّة في ادوار الظلمات» وكرَّر ما يتناقلهُ عن الاجيال الوسطى قومٌ من اهل الاغراض في نعت تلك القرون وما كنَّا لنظنَّ ان رجلًا متنوّرًا مثل محرّر مجلّة المقتبس ينقل كثيرًا من تلك الاحاديث الباطلة التي أكل عليها الدهر وشرب فيشنّع بها على الدين النصراني. نعم أنَّا لسنا ممّن يزعم انَّ كل شيء في النصرانيَّة كان مقدَّسًا كاملًا ونعلم انهُ وُجدت فيها كما في غيرهـا آثار من الضعف البشري الّا انَّ اعداء الدين قد تحاملوا عليهـا ترويجًا لغاياتهم ونسبوا الى الكنيسة اشياء كثيرة قد زكّاها من تبعتها كبار العلماء في زماننا كمسألة محكمة التفتيش والحكم على غاليله (راجع مقالتنا في المشرق ٩: ١٧٨) وكاخبار لوتاروس. واسوأ من

هذا ما كتبهُ (ص ١٦٣) عن « الاب هيلدي بران » (كذا) وحرمهِ للامبراطور هنري الرابع. فانَّ صديقنا قد استقى كل ذلك من موارد كدرة بل قل من مستنقعات وخمة. ولعلَّهُ خُدع بما كتبهُ الشيخ محمَّد عبده في كتابهِ « الاسلام والنصرانيَّة » فيسوءنا انَّ ادباء المسلمين يرمون الكلام على عواهنهِ وينقلون مزاعم اعداء النصرانيَّة دون ان يتحقَّقوا صحَّتها. ولو راموا الحقيقة فانَّنا مستعدُّون ان نكشفها لهم بالبيّنات الواضحة

اسئلة واجوبة

س - سألنا مستفيد من دمشق من هو الاب هيلدي بران الذي ذكرهُ جنلب محرّر المقتبس في مجلَّتهِ (ج ٣ ص١٦٣) وذكر حرمهُ لهنري الرابع

الاب هيلدي بران

يريد الحبر الاعظم البابا غريغوريوس السابع الذي كان يسمى قبل جلوسهِ على عرش الخلافة البطرسيَّة بالراهب هلدبرند (Hildebrand) وهو من اكبر رجال عصرهِ برًّا وصلاحًا وعلمًا شنَّع عليهِ اعداء الكنيسة لغيرتهِ الرسوليَّة ولذبّهِ عن حياض الدين فلم تأخذهُ في جهادهِ لومة لائم حتى مات ضحيَّة تعبهِ في خدمة ربّهِ وشرف الكنيسة. امَّا الاكاذيب التي ابتدعها الكفرة في حقّهِ فقد ردَّ عليها المؤرّخون البروتستانت انفسهم منهم كاب (Gaab) وفوت (Voigt) فزيَّفوها وزكّوا البابا القديس في اعمالهِ فلم يعد اليوم الى تلك التُّهم غير الجهلة او الملحدين. وقد اقرَّ فولتار نفسهُ انهُ لولا شهامة غريغوريوس السابع وخلفائهِ لأضحت الكنيسة أُلعوبةً في ايدي الملوك واصبح الدين اسمًا بلا مسمَّى

س وسأل آخر عن جحى الذي تُروى لهُ النوادر أهو الرومي المعروف ... او هو لقمان الحكيم

جحى

ج جحى على وزن زُفر لقب لرجل من البصرة كان من ... واسمهُ ابو غصن دُجين بن ثابت عاش في اوائل الخلافة العبَّاسيَّة في ايام المنصور والمهدي. والعرب يذكرون لهُ عدَّة حكايات مضحكة جُمعت في كتب خاصَّة. وكثير من هذه الروايات تنسب الى غيرهِ من المغفَّلين ولاسيما ايزوب الرومي وكان عبدًا نوبيًّا وقد دعاهُ البعض بجحى الرومي تمييزًا لهُ من العربي. اما لقمان فقد اختلفوا في نسبهِ وزمانه (راجع شروحنا على مجاني الادب ص ٧)

ل. ش